روايات عبير

راشيل اليوت

العودة إلى الحب

www.Rewity.com
Just Faith

٢٠٩

مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

HARLEQUIN - «ABIR» - No. 209

العودة إلى الحب

كانت ليج مبهورة ، سليد كيللر نجم سينمائي متأفف من الظهور على صفحات الصحف ، ووافق على إجراء حوار صحفي ، فقط تقوم هي بإجراء الحوار معه ، أوضحت لها رئيسة التحرير ضرورة مقابلتها سليد أو ستفصلها من المجلة .

لم يكن هناك سبيل لشرح ماضيها مع سليد ، أو كيف خدعته ، بالنسبة لها فهو ليس أكثر من روز ستيوارت ، حبيبها المفقود بسبب غبائها ، ولماذا الآن ، بعد خمس سنوات ، يصر على رؤيتها مرة ثانية ؟؟

قرش جنيه
٢،٠٠

لبنان ١٩،٢٠ ل.ل	الكويت ١،٦٠ د	اليمن ٦،٤٠ ر	السودان ١،٢٨٠ م
سورية ١٩،٢٠ ل.س	[illegible] ١٩،٢٠ د	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	U[illegible]
العراق [illegible]	قطر ١٩،٢٠ ر	المغرب ٨ د	France F [illegible]
			Greece Drs 320
السعودية ١٩،٢٠ ر	عمان ٢،٤٠ ر	مصر ٢٠٠ ق	Cyprus P 2,40

www.Rewity.com

الفصـــل الأول

الابتسامة الملائكية

كان سائق التاكسي يدق بأصابعه على عجلة القيادة، وينظر بطرف عينيه على عداد المسافات، متسائلاً إما أن تكون هذه السيدة ثرية جداً، أو لها أب عطوف في إنتظارها وجيبه متخم بالنقود، ومعتمداً على رؤيته لها وهى تنظر قائلة له «سأنزل خلال خمس دقائق» رجح الإحتمال الأخير، وسحب السلسلة لينظر فى ساعته، لقد مضى عشرون دقيقة وها هى لم تهبط، حتى وهى تطل عليه وشعرها منسدل على وجهها، وبدون ماكياج، تبدو جميلة، تعلوها إبتسامة تكفى لإنطاق الحجر، لكن أمامه عمل، وخلفه رئيس محطة يحاسبه على التأخير، لم يتبقى أمامه سوى عشر دقائق، ويتأخر عن موعده التالى مع رجل إعتاد الركوب معه، رجل أعمال سكير، لامفر أمامه من خسارة النقود التى كان يعطيها له، حتى لو كانت هذه السيدة تشبه ممثلات السينما.

وهو يتناول سيجارته غمغم «تعالى ياشقراء، أنا لم أعمل طيلة اليوم»

«أنا آسفة أيها السائق، هل تركتك تنتظر؟»

www.Rewity.com

فاجأة صوتها وتلجلج لدرجة أن لهب الولاعة أحرق أصابعه . واستدار فى مقعده محاولا الرد على السيدة التى دخلت لتجلس خلفه ، لكن الكلمات تجمدت على طرف لسانه . ياإلهى لكم هى جميلة . وشعرها الذهبى الذى شاهده مبعثرا ، يرى الآن خصلاته تزين وجهها المثير الذى يخطف بصره . وخداها التفاحتان تعلوهما عينان زرقاوان يلمعان بوميض ساحر وشفتاها تعلوهما ابتسامة تجعله ينس رجل الأعمال الذى فى انتظاره . فلن تركب الملائكة والحوريات سيارته كل يوم .

وجد نفسه يقول : «لاتعتذرى ثانية ياسيدتى لايهمنى الإنتظار بضعة دقائق . والآن إلى اين تريدين الذهاب ؟ »

«إلى مكتب مجلة » هى تتحدث «هل تعرف المكان ؟ »

أومأ برأسه ، مؤكدا معرفته بالمجلة الذائعة الصيت «هل أنت ممثلة ، يا آنسة ؟ ذاهبة لإجراء مقابلة صحفية معك ، أخمن ذلك »

وضحكت ضحكة خدرت أحاسيسه «لا ، لست ممثلة أنا أعمل فى المجلة . على الأقل ، أتمنى البقاء فى عملى فرئيس رهيب فى محاسبته على الانضباط فى المواعيد »

« لاتقلقى ؛ سأوصلك سريعاً »

إعتدلت ليج فى جلستها بالمقعد الخلفى ، مؤملة عدم إستمرار السائق فى الثرثرة . فالصداع الذى شعرت به منذ الصباح يتزايد رغم محاولتها تجاهله ؛ وآخر شىء تحتاجه الإختصار فى الحديث . بالطبع الخطأ خطأها هى .. كان ينبغى عليها الإمتناع عن الذهاب للملاهى الليلية .. لكن كان الجميع يريدون الإحتفال بخبطتها الصحفية الأخيرة ، فلقد عملت كل جهدها للحصول على القصة الصحفية ونشرها . وأصبحت متشكلة فى رغبة

البعض للتحدث معها بعد ذلك ، ورسمت الأفكار المتزاحمة فى ذهنها تكشيرة على جبينها . ثم هزت كتفيها بإستهانة . لقد كانت القصة تستحق النشر حتى لو جعلت حياة البعض أكثر قلقاً ؛ فى النهاية لن يلوم أبطال القصة الصحفية إلا أنفسهم .

قاطعها السائق «لست مخبرا صحفيا أليس كذلك ؟ فأنا لا أستطيع مجاراتهم فى الحديث . هم شلة صيادين للأخبار . لكن جميعهم لهم نفس الأساليب المعروفة في الثرثرة ، ويبدو أنك لم تسمعين عنهم . لا ، الصحفيون يهتمون بأنفسهم »

تركته يثرثر ، وهى سعيدة أنها لم تنساق للرد عليه ؛ على أية حال ؛ فهو لم يدرك حقيقة شخصيتها . فلقد حدث لها منذ خمس سنوات ، عندما إهتمت صحافة الإثارة الجنسية بنشر تفاصيل حياتها الشخصية على صدر صفحاتها . ليس بسببها . فهى فى تلك الفترة كانت تعمل صحفية فى مجلة إسبوعية محلية ، ولا تستحق أكثر من عمود يكتبه المهتمون بالشائعات . لكنهم كرسوا جهدهم لإلتقاط تفاصيل حياة الرجل الذى سيطر على حياتها ونشروها على الملأ .

غامت عيناها خلف سحابة غريبة عندما إستحضرت صورته فى خيالها . فهى نادرا ماتسمح لنفسها بالتفكير فى هذا الرجل ، لكن صورته تبدو واضحة أمامها الآن كما لو كان يقف بجوارها . طويل القامة عريض الصدر ، ومظهره يؤكد أنه إعتاد الإماكن الخلوية الفسيحة ، وعيناه البنية كحبتى كهرمان تنحدران فى مآقيها عندما يبتسم تلك الإبتسامة البلهاء . حتى بعد تلك الأعوام ، مازالت تلك الابتسامة قادرة على إذابة مشاعرها الداخلية كقطعة الزبد . وكان يتشح بمهابة مسيطرة جعلتها تفكر دائماً فى الأسد ، فالشبه لا تخطئه عين ، فلقد كان

www.Rewity.com

معروفا بكونه أسد الشاشة، ملك الجميع. لكن معها، كان دائما مهذبا، لطيفا. حتى اليوم الأخير المرير عندما كشف الاسد عن مخالبه وغضبه العارم وانقلبت عيونه الضاحكة إلى بقع مظلمة تفيض غضبا. وآخر شيء تتذكره عنه — تحول عنها وقتها، مبتعدا خشية تحول غضبه إلى عنف. والغريب أنها لم تكن خائفة، بل تتشوق للجرى خلفه؛ تستعطفه لإستماعها لتوضح له أنها كانت غلطة رهيبة. لكنها تسمرت فى مكانها؛ مشلولة لأنها تعلم عدم وجود أى خطأ وليس هناك ما يمكن أن تقوله لتصحيح الوضع؛ ولإرجاع عقارب الساعة للوراء.

لم تراه منذ ذلك اليوم.. فيما عدا مئات المرات التى شاهدت صورته فى المجلات؛ أو بالمصادفة على شاشة التليفزيون. لكن كمن تشاهد رجلا غريبا. رجل مشهور يعشقه الملايين بإسم سليد كيلر، كواحد من أعظم نجوم الشباك فى صناعة السينما الأمريكية، ورمز جنسى تشتهيه كل نساء العالم. لكنها كما عرفته رجلاً مختلفاً عن صورته السينمائية لذلك البطل الذى لا تطاله يد ولا يمس؛ حتى إسمه كما عرفته كان مختلفاً.

صاح السائق «لقد وصلنا يا آنسة»

إستعادت ليج حضورها وطردت خيالات الماضى بمجرد إيقاف السائق سيارته بجوار الرصيف، ثم إلتفت مبتسما لها «أتمنى ألا يكون رئيسك متشددا معك بسبب التأخير. فقط إبتسمى له تلك الإبتسامة الملائكية وسوف يتركك تذهبين؛ أعرف ذلك جيداً»

«أثارتها فكرة الإبتسامة الملائكية التى كانت تناديها بها الأم العجوز ريللى، لكنها قررت إخفاء إبتسامتها وهى تهبط من السيارة وتدفع الأجرة.

www.Rewity.com

وقالت للسائق بنعومة «أتمنى أن تكون على حق، وأشكرك ثانية»

وقال لها وهو يبتعد بسيارته بينما وجهه العريض المتورد يطفح بالابتسامة «فى أى وقت، يا جميلة، فقط اطلبى بالتليفون وستجدينى طوعك»

للحظة، وقفت على الرصيف تشاهد السيارة وهى تختفى بعيداً، وإرتسمت تكشيرة طفيفة على جبينها. ها هو رجل آخر لفحه الهوى. وكل ما فعلته جعله ينتظرها لنصف ساعة، ويغامر بمواعيد حجزه وليعوضها بالإسراع فى الشوارع المزدحمة، وإندهشت من قدرة جاذبية وجهها.. وليس فقط مع سائقى التاكسى.

لسوء حظها، لن تنفع كل بهجة الدنيا فى إزاحة عبوس الأم العجوز ريللى.. المعروفة بإسم كريستين بل ريللى، رئيس تحرير المجلة وبعبع الجميع. وبعد عشر ثوانى من وصول لاليف إلى مكتبها إستدعتها السكرتيرة لمقابلة ريللى: وهى تنظر إليها محذرة «احتفظى بهدوئك. فالسيدة تقذف حمم النيران هذا الصباح»

نظرت إليها ليج بلا مبالاة «وما الجديد؟»

ولكن مجيئها فى نهاية قائمة من جلدتهم بل ريللى بلسانها السليط ضاعف قلقها الآن، فهى متأخرة عن موعدها، قالت السكرتيرة وهى تقودها إلى مكتب رئيسة التحرير «فقط لا تذكرى أننى قد حذرتك»، ثم عادت لتستقر فوق مقعدها وتدفن رأسها بين أوراق العمل.

«صباح الخير يا سيدة بل ريللى» وإختفت ابتسامة ليج على ظهر البدلة الصوف السوداء، وواصلت حديثها «لقد

أستدعتني هذا الصباح » واستدار المقعد ، وتماسكت ليج مصممة على عدم الارتجاف أمام نظرات العداء . فالجميع يعرفون أن ريللي لاتطيق لايف ، لأنها كانت مقربة من رئيس التحرير السابق ، لذا دائما تستمتع بإغراقها كل صباح بأكوام الموضوعات التي تصل مع البريد . لكن ما أنقذ لايف هو شعبيتها بين القراء بالإضافة إلى حقيقة إجادتها ورقتها في كل موضوع تكتبه . وقد يغضب البعض من قصصها الصحفية لكنهم لا يجرأون على تكذيبها رسميا .

« آسفة لهذا التأخير البسيط » وحاولت لايف الاعتذار لكنها أفسدته بابتسامتها « سيارتي في الجراج ، متعطلة ثانية لذا طلبت تاكسي في الصباح ، وبطبيعة الحال تأخر السائق نصف ساعة » .

« لا تماطلين بالأعذار يا ليج ، فلقد سمعتها مراراً ، ومعظمها من هذا القبيل . هذه المرة الثالثة لتأخيرك هذا الشهر . لا تعتقدي أنني لا أعرف »

« آه ، أعرف أنه لا يفوتك شيء ، يا سيدة بل ريللي »

رمقتها السيدة العجوز بنظرة شك . وأنبت لايف نفسها على إعتمادها على ساعتها القديمة التي تخدعها . وتسبب لها المتاعب . لكن داخلها كان متمردا لأن ذلك أمر لا يستوجب اللوم .

« أنا مهتمة جداً بكونك أحسن كتاب المجلة الكبار ، يا لايف ، لكن هذا ليس كافيا ؛ فأنا أريد مساندة الصحفيين الذين يمكن الإعتماد عليهم ، في الحقيقة أطلب ذلك . لكنك تأكدين عدم تمتعك بهذه الخاصية » .

أوجعتها الملاحظة . فهي لم تفشل إطلاقاً في إنجاز عملها ؛

مهما كانت العقبات . ولم تتخلف أبدا عن موعدها ، همت بالرد الحاسم عليها ، لكنها غيرت رأيها في اللحظة الأخيرة . ربما لا يكون الحق مع السيدة العجوز ؛ لكن لديها سلطة مركزها . فلا فائدة من الرد .

إبتسمت رئيسة التحرير ؛ بسعادة واضحة لكونها لمست نقطة ضعف ليج . فلقد إستنفذت كل وسائل دفاع الفتاة ولانتزاع نصرها عليها في سباق الحرب الباردة بينهما .

« هل هناك شيء آخر تريدينه مني ؟ » قالتها لايف وهي تتراجع بينما تشع إبتسامتها كالمعتاد .

وهي تحملق في ورقة أمامها على المكتب قالت كريستين بل ريللي « في الحقيقة هناك شيء ، رغم أننا لم نكن بحاجة لهذا الاجتماع الخاص مالم تتخلفين عن اجتماع المحررين في الصباح .

صكت ليج أسنانها وتركت هذه الملاحظة تمر « أنا أعرف تماما ما سأفعله ، لو لم تذكرين فلقد إقترحت فكرة القيام بتحقيق معمق حول خفايا جماعة دينية جديدة في لندن . يبدو أعضائها في غاية الإحترام ظاهريا ، لكنني واثقة أن هناك أمور أخرى تجري في الظلال » .

« نعم ، نعم ، أعرف كل شيء عنهم ، ولقد أعطيت الموضوع لجوسفين » .

« جوسفين ؟ » إعترضت لايف ، فهي مجرد صحيفة تحت التمرين منذ شهرين فقط ، وهي تحبها وتراها متحمسة ومجتهدة لكنها تفتقر للخبرة للتعامل مع هذه النوعية من الموضوعات .

وتراها متحمسة ومجتهدة ، لكنها تفتقر للخبرة للتعامل مع هذه النوعية من الموضوعات .

www.Rewity.com

« هذا ما قررته ، هل ستناقشين قرارى ؟ »

« لا ، لكنه موضوعى وفكرتى » قالتها ليج رغم علمها بأنها تقاتل فى معركة خاسرة ومع ذلك قررت الدفاع عن نفسها .

« ليس هناك قانون يتيح الحق لأى صحفى فى هذه المجلة بعمل الموضوع الذى يقترحه »

« لكننى فعلا قدمت كما هائلاً من الأفكار حول أفضل الوسائل لعمل هذا التحقيق » ولم تذكر المكالمات الهاتفية التى أجرتها مع مصادر مطلعة ، والتمهيد الطريق للقاءات مع المصادر الأصلية .

« أنا واثقة تماماً أن جوزفين سيسعدها الإستماع لنصائحك . وثقى أنها فى نهاية اليوم ؛ طبعاً ، ستنتهى من تغطية الموضوع بشكل ملائم تماما . والآن ؛ إن لم يضايقك ، أمامى يوم طويل شاق ، لم يبقى أمامى سوى وقت قليل ؛ وحقيقة لم أتوقع تبديد مثل هذا الوقت الطويل فى هذا الموضوع ، وأمامى مهمة أخرى لك ، لاجراء مقابلة صحفية مع شخصية أمريكية مشهورة تزور بريطانيا »

« ماذا ؟ » وإشتعلت عينا ليج بدهشة غاضبة « لكن بالتأكيد بإمكانى القيام بالعملين معا . أمامى ساعتين لقراءة ومراجعة سيرة حياة تلك الشخصية وأى مواد مرتبطة به ، وبعد ذلك أجرى المقابلة فى نصف ساعة أو فى المدة التى يخصصها ذلك المشهور لنا ، وفى اليوم التالى يكون الموضوع جاهز على مكتبك » فهذا العمل أجرته عشرات المرات من قبل .

إنفرجت شفتا السيدة بيل ريللى فى إبتسامة فاترة « أعتقد أنك ستحتاجين وقتا أطول وجهداً أكثر لإجراء المقابلة . لأن هذا النجم لا يرحب بالتعاون مع وسائل الإعلام »

« إذن لماذا لاتقوم جوزفين بهذا العمل ؟ طالما أنك شغوف بإتاحة الفرصة لها ، من المؤكد أن ذلك سيتيح لك خبرة هائلة وستكون فرصتها لإظهار قدراتها ؟ »

« ربما يكون هذا صحيحا ، لكنه طلب مقابلتك على وج الخصوص . فى الحقيقة وافق على إجراء المقابلة الصحفية بشر أن تجريها أنت .

وهى فرصة سبق صفحى لمجلتنا ، لأنه رفض التحدث م أى مجلة أخرى ، أو محطة إذاعة أو تليفزيون طيلة فترة وجو هنا » .

ذهلت ليج من هذه الكلمات ، وظلت للحظة تحملق ف المرأة العجوز ، فلا يبدو أن أحداً من مشاهير أمريكا قد ق أعمالها ، إذن لماذا يختارها هى ؟ .

« فقط من يكون هذا الشخص الغامض ؟ »

« لمعت عينا السيدة بيل ريللى ببهجة خبيثة « أنا لست م هواة مشاهدة الأفلام . لذا أعترف بأننى لا أعرف الكثير ع هذا الرجل . لكن من خلال ردود زميلاتك عندما أخبرتهم ف إجتماع الصباح ، أظن أنه محطم قلوب النساء »

وهى ترتجف تساءلت « من هو ؟ »

« نظرت السيدة بيل ريللى ثانية فى ورقة أمامها « لي أكثر من إسم غريب ، لكنه ملائم للحفاظ على صورته المثير فإسمه سليد كيلر » .

بجهد فائق وإرادة حاولت ليج عدم إظهار مشاعرها فى و قاذفة القنابل ، وبعناد حاولت السيطرة على أعصابها ، وظن أنها رأت خيبة الأمل والفشل فى عيون رئيسة التحرير وتساءل فى نفسها هل تعرف الساحرة العجوز ماضيها مع سليد كيلر ؟

www.Rewity.com

«لماذا تطلبين منى كتابة هذا الموضوع ؟» كان صوتها هادئا ،

أجابت رئيسة التحرير بنفاذ صبر «كما شرحت ، طلب كيلر لقاءك بوجه خاص ، هاهو ، إقرأى بنفسك» وأزاحت الخطاب بيدها على المكتب . وقرأته ليج دون أن تلمسه ، لتظهر عدم رغبتها فى الإتصال بالرجل . وقرأت توقيعه فى نهاية الخطاب المطبوع على الآلة الكاتبة ، بلغة فيها أمر أكثر من رجاء ، واسلوب قاطع ، ليترك قارئه واثق مما يقوله ، وأنه لا يقبل أى بديل .

رفعت عينيها عن الخطاب «ماذا يحدث لو رفضت ؟» .

«الأمر فى غاية البساطة ، لو رفضت ، ببساطة أوقفك عن العمل حتى توافقين» .

تعرف ليج أن المرأة جادة فى كلامها . وهذه هى الفرصة التى كانت تنتظرها بشغف . ولتطيح بها من المكانة التى صنعتها لنفسها فى المجلة . ولو رفضت إجراء المقابلة ستوقفها بيل ريللى عن العمل كما تريد . وبإمكانها ترك المجلة ، لكن رئيسة التحرير لها نفوذ لدى رؤساء تحرير المجلات الأخرى ، وهى واثقة من قدرتها على محاربتها . على أية حال ، يجب أن تقوم بالمهمة وتقابل ثانية الرجل الذى حطم قلبها ، وترك جرحا لم يندمل ، والأعوام تكفلت بالنسيان ، لكن مقابلته مرة أخرى ستعيد نكأ جرح مشاعرها ، وهى غير واثقة من قدرتها على تحمل هذا العذاب مرتين فى حياتها . فالأمر يبدو وكأنها تسير مستسلمة بدون رغبة فى الدفاع ، لتدخل عرين الأسد . مع ذلك هل تريد فعلا إهدار فرصة رؤيته ثانية ؟ بعد كل الليالى التى تلهفت على رؤيته ، متلهفة على لمسه ومجرد تنفس رائحته ، هل هى

بهذه القوة للإبتعاد عنه ؟ لكن هذا سيقود لفتح كل الجراح ، ومع ذلك ، أخذت نفسا عميقاً وواجهت رئيسة التحرير .

«أنا لست سعيدة بهذا ، لكن سأقوم به»

أجابتها ريللى «على أية حال ، كنت أعتقد أنك ستفعلين»

عند مكتب الإستعلامات فى الفندق «أريد مقابلة السيد سليد كيللر» فهو فى إنتظارى»

«آه ، نعم ، يا آنسة دانيل ، ألست هى ؟ السيد كيللر طلب منى إرسالك لحجرته بمجرد وصولك»

«إلى غرفته ، ألا تستطيعى طلب نزوله هنا ؟ أنا واثقة أننا يمكننا الحديث وتناول فنجانين قهوة أو أى شىء»

أجابت الفتاة الشقراء «سأحدثه تليفونيا وأطلب هذا منه لو سمحت» .

إتجهت الفتاة ناحية التليفون ، وإنحنت ليج على مكتب الإستقبال ، لتستجمع صلابتها ، متساءلة ، أى لعبة يلعبها معى ؟ فلقد رتبت نفسها للقائه وسط الناس لتكون فى مأمن ، ولم تضع فى إعتبارها لقائه على إنفراد ، وهذا يرعبها .

«أنا آسفة يا سيدة دانيل ، فالسيد كيللر مصمم على ذهابك إلى غرفته ، ويقول أنه طلب فعلا فنجانين قهوة»

«حسنا ، وأخذت ليج نفسا عميقا ، فى تصميم على عدم السماح للآخرين بمعرفة مشاعرها» لو تفضلت تشيرين على بمكان غرفته»

فى المصعد حلقت فى صورتها على المرآة ، عندما أخبرتها بل ريللى بموعد اللقاء بعد الظهر ، طلبت من أحد سائقى المجلة توصيلها للمنزل لتغيير ملابسها ؛ فهى لا تريد مقابلة سليد كيللر

www.Rewity.com

بالجاكت الجلدى الذى كانت ترتديه هذا الصباح، ولذا إختارت إرتداء جاكت رمادى غامق، محزق عند الوسط، وجونلة طويلة مقلمة، وحذاء طويل الرقبة، وقميص زاهى اللون. وعكصت خصلات شعرها الذهبى لأعلى، وكأنها تنعى الأيام التى تخللت يداه هذا الشعر وهمست له بأحلى الهمسات. ولأنه أخبرها ذات مرة أنه يحب رؤيتها بدون ماكياج. فلم تضعه اليوم، فهى تريد أن تظهر بمظهر زوجة مخيفة تتخفى فى ملابس امرأة أخرى، ولولا خشية فشلها فى مواجهة المرأة العجوز، لتراجعت الآن.

بمجرد أن إنفتحت أبواب المصعد سقط قلبها فى قدميها وهى تتجه لمقابلة الرجل الذى حطم أحلامها طيلة الأعوام الخمسة الماضية. وكانت أول فكرة تبادرت إلى ذهنها أنه لم يتغير. كان يستند إلى الحائط مرتديا نفس النوعية من الملابس التى كان يرتديها من قبل، بنطلون جينز أزرق، وقميص أحمر مزركش، للحظة خدرها منظر الشعر الأسود البارز من فتحة القميص عند صدره، وجعل ذكرياتها تتدافع.

«حسنا، مرحبا «بسيدة ضوء القمر» جاء صوته ناعما ورفعت عينيها فى وجهه، ورأت بعض التجاعيد الشاحبة

«مرحبا، سليد»

ردد قولها «سليد؟» ماذا جرى لروز؟ أم تناسيتى إسمى الحقيقى؟»

نسيت؟ كيف يمكنها نسيان الإسم الذى ترده كثيرا، فى أحلامها وهو يسحقها تحت صدره القوى، وعندما تستيقظ تجد الأمر ليس أكثر من حلم؟

«أنا هنا لمقابلة سليد كيللر وليس روز ستيورات» قالتها

بحسم، خائفة من المشاعر الثائرة داخلها تريد الإنطلاق. مجرد خطوتان وتكون فى أحضانه.

لكن ما يحفظ إتزانها رغبتها القوية فى الصمود أمامه.

تحركت شفتاه ساخرة» هذا تماما ما أعتقدت أنك ستقولين. لذا فلا شىء قد تغير، هل تغير شىء يالايف؟ إنه سليد كيللر الذى تتمنين رؤيته منذ خمس سنوات، روز ستيورات مضى فى طريقه لفترة قصيرة»

هزت رأسها بلا حول، ورفضت نطق صوت الرفض الذى إنبثق داخلها. والشىء الوحيد الذى تتمناه حول الإحتفاظ بمسافة تبعدها عن هذا الرجل.

حلق فى وجهها للحظة طويلة، كما لو كان يبحث عن شىء، وعانت هى من تفحصه وشعرت وكأنها فى محاكمة.

قطع الصمت فى النهاية «إدخلى إذن، لتناول فنجان قهوة. أو أى مشروب آخر تفضليه»

«القهوة أفضل، شكراً» وسارت خلفه عبر الممر. حجرته، عبارة عن جناح نموذجى فى فندق، فخم، لكن بلا تفرد، رغم حرصه على طبعها بشخصيته، بملابسة المبعثرة على المقاعد، والأحذية على الأرضية.

«لم تتعلم النظام بعد» كانت ملاحظة فجة، ثم تراجعت، منعتها نظراته من الإستمرار فى الحديث.

«إذن، لم تنسى كل شىء بعد كل ذلك» قالها بنعومة

«بدأت أفكر الآن هل كنت أتخيل ذلك»

عجزت عن مسايرة النظرات الحانية الساحرة، إتجهت ناحية المائدة، متشاغلة بالفناجين.

«بنفس الطريقة التى إعتدت القيام بها» كان يتحداها

www.Rewity.com

الآن ، وكلاهما يعرف ذلك ؛ تضايقت وهى تشعر بعينيه تخترقها ، وأضافت ثلاث ملاعق سكر للفنجان .

« لماذا كنت ترفضين المجىء إلى غرفتى ؟ »

أدهشها السؤال ، وإرتجفت يداها وهى ترفع السكرية فوق المائدة ، وتناولها منها ، وإنغرست أصابعه فى يدها ، وأرسلت اللمسة تيارا ملتهبا داخلها .

وأجابت بحرص « إعتقدت ببساطة أن ذلك أسهل لنا لنلتقى فى مكان عام »

« أسهل لمن ؟ » ولم تهتز نظراته

« حسنا ، لنا نحن الإثنين معا فى الحقيقة » وحاولت أن تضحك « فاللقاء يأتى بعد فترة طويلة »

أومأ ببطء « هل كنت خائفة ؟ »

جحظت عيناها « خائف ؟ لا ، بالطبع لا ، مما أخاف ؟ »

« لا شىء ، غير وجودك بمفردك معى » وإقترب ملتصقاً بها ، منحنيا ، وأنفاسه تتخلل شعرها » كما ترين ، لدى ذاكرة جيدة أيضاً ، ربما أفضل منك ، أتذكر الطريقة التى كنا بها معا ، والطريقة التى إعتدت التباعد بها عندما ألمسك ، والتى كنت تشتعلين فيها بين ذراعى » لم يلمسها ، لكن كان لكلماته نفس تأثير تلك الأحضان ، حاولت الإبتعاد لكنها تسمرت فى مكانها ،

« وأتذكر ما تعودنا فعله عندما نكون فى حجرة بها سرير »

ضحك بنعومة ، وتناول يدها « فقط لم نحتاج دائماً السرير ، أليس كذلك يا ليج ؟ أتذكرين تلك المرة عند النهر عندما كان يصحبنا الطيور وأسماك النهر ؟ أتذكرين كيف كانت شمس الشتاء الدافئة تحتضن أجسادنا العارية ، والطريقة التى صرخت بها وأنت تطلقين اسمى ناحية السماء ؟ ألا تذكرين يا ليج ؟ »

ترنحت ، وهى مخدرة بصوته والصور التى رسمها فى عقلها المحموم « لا تفعلى بى هكذا »

« لا أفعل ماذا .. لا أذكرك بالمتعة التى أوقظها داخلك ؟ هل يستطيع أحد غيرى جعلك تشعرين بها ، يا ليج دانيل ؟ »

بحركة واحدة أمسك رأسها بيده وجذبها لتلتصق به ، وهو يضحك بنعومة وهى تتأوه محتجة . أبعد بإبهامه خصلات شعرها عن وجهها وهو ينحنى برأسه يلهز عنقها أندفعت ألسنة النيران تلفح بشرتها ، لم يعد يقودها سوى الرغبة الجامحة التى كبحتها كثيراً ، ألقت برأسها للخلف بينما جذبتها يداه القويتان ، وتحطم صدرها على صدره القوى ، وهو يضغطها بأفخاذه . إنجذبت يداه لتستلقى على ذراعيه ؛ وعندما رفع رأسه عن عنقها ، كانت شفتاها منفرجتان ، وعيناه تشتعلان بالرغبة .

« هكذا ، أفضل طريقة لأجعلك تتذكرين يا ليج » قالها بصوت مبحوح « حلوة وشهية مهيأة لممارسة الحب « ثم أطبقت شفتاه على شفتيها ولم يعد هناك فى الوجود سوى رجل بقوته التى لم يفقدها عليها ، أما الرجال الآخرون الذى احتضنوها وقبلوها وحاولوا بعث الحياة داخلها . لم ينجحوا ، وفى النهاية فهمت السر . ففى أحضان هذا الرجل تجد روحها شريكها ، وجسدها لا يعترف إلا به شريكا ، وهى مستعدة للتخلى عن دفاعها والإستسلام له ليحقق لها أجل إشباع تريده .

قبل شفتاها بلطف فى البداية ، ثم إختطف قبلات سريعة ، جعلتها تشعر بظمأ هائل ، ثم تعمقت قبلاته ، وتسلل لسانه داخل فمها وحلقها متصلباً يطلب ما يريد ، وتسللت يداه لتشعل النيران فى صدرها ، ولتمسك بحلمة ثدييها عبر قماش البلوزة الحريرية الناعمة . وبنفاذ صبر وأزاح حمالة السوتيان ،

www.Rewity.com

وعندما قبضت يداه على الحلمة العارية شهقت ، وأراحت رأسها على كتفه ، وأحاسيسها تنفجر ، كلما لمست أصابعه جلدها وتشعله بالرغبة .

غمغمت « آه ، ما أجملك يا روز ، لم اكن أقصد أن يكون الأمر هكذا » .

أفسد نطقها إسمه ما يجرى ، وأخذ نفسا عميقا ، وأبعدها عنه بلطف لكن بحسم ، ونظر إليها بمعنى لم تستطع فهمه ، وحاولت التحدث لتسأله عما حدث من خطأ ، لكن كلماتها تجمدت .

وقال هو « أنت على حق ، لا يجب أن يكون الأمر هكذا فليس هناك شخص مثل روز ستيورات كما كنت تظنين من قبل ؛ فلقد تركته ورائى منذ زمن طويل ، وعلى أية حال ، فهو ليس الشخص الذى طلب لقاءك اليوم »

« لكن يا روز ، أنا ... »

« لا ، يا ليج ، دعيه يستريح ، ربما لم يكن موجودا على الإطلاق .. وليس أكثر مما أعتقد أن الفتاة التى يعرفها كذلك . الأمر كله كان خيالا ، أليس كذلك ؟ شخصان يلعبان لعبة ، كلاهما يتظاهر بشخصية غير شخصيته الحقيقة »

بحزن غمغمت ليج « لم يكن الأمر إدعاء منى »

« لا ، أنت على حق مرة ثانية ، بالنسبة لك كانت مجرد كذبة منحطة . ويبدو أنك مستعدة لعمل نفس الشىء مرارا .. لإستخدام هذا الجسد الشهى للحصول على ما تريدين . فقط أنت لاتريدين روز سيتورات يا لايف ؟ لاتريدين الرجل الحقيقى خلف الوجه المشهور . لا ، أنت فقط تريدين سليد كيللر . بأى طريقة تستطعين . حسنا ، هذه المرة لا تحتاجين تقديم جسدك له ، ليس ضروريا . لقد وعدتك بإجراء مقابلة صحفية وستحصلين عليها . فقد لا أريد تلهفك على بيع جسدك ثمنا لها » .

الفصل الثانى

مقابلة صحفية

للحظات طويلة لم تستطع ليج سوى التحديق فى وجهه ، وعيناه تتوسلانه أن يفهم ماعجزت كلماتها عن توضيحه ، وكل شعيرة فيها تصرخ طلبا له ، لكن الخوف من رفضه كان قويا .

« روز ، أنا .... »

« الحمام هناك » قالها بنعومة ، لكن إفتقر صوته للدفء « لماذا لا تذهبين لتأخذى حمام وتنعشى نفسك ؟ أنت تبدين متسخة »

كانت كلماته كأنها دش ماء بارد ، أخفضت رأسها ناظرة لأسفل ، الآن فقط إنتبهت لشعرها المنكوش . تعثرت فى طريق خروجها من الغرفة وهى تتكتم شهقات البكاء وتغالب دموعها .

« كيف إستطعت أن تفعل ذلك يا روز ؟ »

حلقت فى صورتها فى المرآة كما لو كانت ستجيب عليها . « لماذا تريد إهانتى ؟ » لأننى منذ فترة طويلة ، أهنتك . دارت الكلمات فى ذهنها ، لكنها هزت رأسها فى رفض غاضب . فهى لم تقصد أبدا إهانته ، الأمر كله كان سوء فهم مرعب . لكن حتى وهى تهمس بالكلمات كانت تعلم أنها غير صادقة .

www.Rewity.com

لم يكن هناك سوء تفاهم فهى فعلا ضللته ، تحايلت عليه ليصدق الإكذوبة . فى الوقت الذى أدركت كم تحبه بعمق ، كانت تخشى إخباره بالحقيقة ، تخشى أن تفقده . حسنا ، لقد خسرته تماما ، وذلك الرجل ذو العيون الفاترة الواقف فى الحجرة المقابلة ليس أكثر من شخص غريب الآن مثل باقى الغرباء الذين يمرون أمامها فى الشارع .

« هل ستقضين بقية اليوم فى الحمام ؟ » إخترق الصوت المتعجل الباب وجعلها تقفز وبسرعة أصلحت ما أفسدته الدقائق القليلة الماضية فى الغرفة المجاورة . وكانت العودة لمواجهته من أصعب الأشياء التى قامت بها ، وبكل الطرق حاولت الإحتفاظ بشموخ رأسها ؛ وهى تعرف أنها الطريقة الوحيدة للخروج من هذه المحنة . والآن أصبحت المقابلة الصحفية آخر ما يخطر على بالها . ولتذهب بل ريللى ومجلتها إلى الجحيم . وكل ما تريده لا يف أن تهرب بأكبر قدر من الكرامة تستطيعه ، من شىء لم تسمح لنفسها أبدا بالوقوع فيه من المرة الأولى .

كان روز واقفا بيده كأسا من الويسكى عندما داخلت حجرة النوم للمرة الثانية « حسنا ، أنظرى إلى نفسك ؛ بكامل أناقتك ؛ ومن يقدر على تخمين أنك منذ دقائق كنت بين أحضانى ، تتوسلين أن أمارس معك الحب ؟ »

إرتجفت من السخرية المكشوفة فى صوته ، لكنها صوبت ناظريها فى عينيه « أظن أنه ينبغى ذهابى الآن »

« تذهبين ؟ » ونظر إليها بإستهزاء « تذهبين إلى أين ؟ » وأجابت « أظن أننى يجب أن أنصرف ، واضح أننى لم أنجز شيئاً هنا وبصراحة أن وجودى لن يكن فى صالح كلينا » وتحركت ناحية المنضدة لتتناول حقيبتها ، ولكنه أصبح بجوارها

فى لحظة ، « لكنك لم تحصلى على ما قد جئت من أجله » نظرت إليه وهى تشعر بطعنته فى قلبها وهى تلمح نظرة الأزدراء فى عينيه « لا أظن أنك لا تنوى السماح لى ، ببساطة أعتقد أنك تريدنى هنا كنوع من العقاب والإنتقام . حسنا لقد نجحت ، لذا سأخرج »

« ليس بهذه السرعة يا سيدة دانيل »

وإلتفت يداه حول خصرها « لقد وافقت على إجرائك مقابلة صحفية معى ، ويجب أن تعلمى أننى لا أفعل ذلك غالباً »

« أنا أعرف هذه الحقيقة تماما » فالجميع يعرفون أن سليد كيللر مشهور بصعوبة مقابلته . وخلال السنوات الخمسة الأخيرة لكم أكثر من صحفى لإجترائه على المحاولة ، « لكننى فى الحقيقة لا أفهم ماذا جرى لتجرى المقابلة معى » كانت أصابعه تنغرس فى لحمها كمسامير مشتعلة ، ولكنها لم تحاول التخلص منه ، الشىء الأخير الذى تحتاجه الآن هو اكتساب المزيد من عدائه .

« أظن أنك تزعمين كونك صحفية ، يا سيدة دانيل » قالها ساخراً « هل تستحقين هذا الوصف فعلا إذا ما أهدرت هذه الخبطة اللامعة بسهولة ؟ »

« أهكذا تعتبر نفسك يا سيد كيللر ؟ »

وبدا غضبها يشتعل الآن ، وهى تحاول الرد عليه « أظن أنه رأى مبالغ فيه عن أهميتك ، آه ، أقبل كونك نجم الشباك المدهش ، والنجم الأكبر الساطع ولكننى أتساءل هل ذيوع فكرة إمتناعك عن الحديث لوسائل الإعلام طيلة الأعوام الماضية كانت لحمايتك من شىء ما ؛ أم لأنك لا تمتلك ما يستحق

www.Rewity.com

الحديث عنه »

وهو يرفع يديه عن خصرها قال بنعومة « أنت صحفية ، إبحثى عن الإجابة بنفسك »

حملقت ليج « تقصد أنك مازلت تريدنى لإجراء المقابلة ؟ حتى بعد كل ما قد جرى ؟ »

إرتفع حاجباه في تساؤل « هل نسيت شيء ؟ كما أظن لم يحدث شيء هنا أبداً » .

« لا شيء سوى أنك حاولت اغتصابى » على الفور حاولت التراجع عن كلماتها الجادة بينما ظهرت إبتسامة على وجهه البرونزى .

« أنا فعلت ماذا ؟ تعالى يا لايف ، أظنك تتلاعبين بالألفاظ هنا ، ألا تعلمين أن الصحفيين من المفترض أنهم على الأقل يبذلون قصارى جهدهم للحفاظ على رقة المعنى ؟ ما فعلته ليس نصف إغتصاب يا سيدة ، كما أسميه ، كان مجرد وجود إمرأة مستعدة جداً بين أحضانى »

جعلت كلماته خدودها تشتعل ، والأسوأ أنها لا تستطيع إنكاره . فلو أنه لم يتوقف عما كان يجرى بينهما ، لكان الآن يمارسان الحب معاً . حتى فى قمة غضبها ، كانت الفكرة تجعل عضلات بطنها تتقلص من خسارة الفرصة .

« لا ، يا ليج ، كل ما كنت أفعله مجرد فحص أوراق إعتمادك ، كما أزعم ، أنت لم تكونى متعجلة على إنجاز موضوعك الصحفى فى آخرة مرة إلتقينا ، وحتى الآن لم أرى أى علامة على جديتك يجب أن أتأكد أننى أتحدث مع الفتاة المقصودة »

كلاهما يعرف أن ما حدث كان مجرد زوبعة فى فنجان ،

للحظة حدقت لايف في وجهه » فقط ماذا تريد مني ؟ لو تريد إهانتى ببساطة ، فلقد نجحت ، ألست راضياً الآن ؟ »

« راضيا ؟ اللعنة ، لن أرضى إلا بعد نشر هذا الموضوع على الصفحات الأولى للمجلة »

« إذن ، سأطلب من رئيسة التحرير إحالة إجراء المقابلة لصحفية أخرى ، طالما ليس هناك إمكانية لعملنا معاً »

« لقد قلت يجب أن تكونى أنت التى تكتبين الحوار ، وأعنى ذلك »

« لكن ما الحيلة وأنا لن أجريه معك »

إرتجف ، وقال « إعملى ما يحلو لك ، لكننى لن أجرى المقابلة مع أحد غيرك ، وأتوقع أن أى رئيس تحرير سيقبل وجود صحفى يهدر فرصة إنفراد بسبق كهذه » .

حولت ناظريها عن وجهه ، ونظرت فى الأرض بينما تتأمل فى تهديده . الذى يعنى نهايتها لو رفضت اجراء المقابلة ، سيدمر وضعها المهنى ، ليس فى المجلة بل فى كل الصحف . وستلوث سمعتها الصحفية للحضيض . لكن بعد كل ما جرى بينهما سواء فى الأعوام الماضية أو الدقائق القليلة الأخيرة ، أتستطيع كبح مشاعرها ؟

وقف سليد كيللر يشاهدها الصراع الذى إندلع داخل المرأة الجميلة التى على مقربة منه « إستمرى يا ليج ، ما هو إختيارك ؟ ستحصلين على كل شيء بإجرائك المقابلة »

ألقت برأسها للخلف « وسأخسر كل شيء لو لم أجريها ، وهو كذلك ، لقد كسبت ، دعنا ننهى هذا الحوار اللعين »

وسحبت جهاز تسجيل صغير من حقيبتها ، وبحثت عن أفضل مكان لجلوسها ، لكن كلماته التالية أفقدتها إتزانها مرة ثانية

www.Rewity.com

« لا ، يا ليج ، ليست هذه هى الخطة »

« ماذا ؟ »

هز رأسه « هذا ليس المكان المناسب قبل أن أجرى أى حوار صحفى يجب أن أهيأ المناخ وهو ليس مهيأ الآن »

« أين إذن ؟ تحت فى البهو؟ فى غرفة نوم أخرى ؟ أنا واثقة أن تهيئة المناخ ستتطلب ترك إدارة الفندق لك » .

ابتسم ببلاهة ، استمتعا بغضبها .

« المكان الذى حددته ليس فى هذا الفندق ، فى الواقع ، أنه بعيد جداً عن هنا »

« هل ستسمح لى بمعرفة هذا السر العظيم ؟ »

« آه ، إنه ليس سرا » وإتجه ليقف بجوارها وأخذ يدها ليقودها ناحية الباب متجاهلا إعتراضها « فقط تفكرى قليلاً ، يا ليج ، أنا واثق أنك ستعرفين ، وسأقابلك هناك »

« سليد كيللر أو روز ستيوارت ، أو أيا كان إسمك الذى تختاره ، فلن ألعب معك هذه اللعبة السخيفة ، يمكنك الأنتظار فى مكانك السرى حتى النهاية ، فلن أجىء هناك »

« لا ؟ » ولدهشتها ، إنحنى ليعتصر شفتيها بشفتيه « شىء ما يخبرنى أنك ستجيئن ، يا ليج دانيل ، ستجيئن »

عادت لمنزلها وهى مشحونة بالغضب وهى تسترجع ما جرى لها . فلقد ذهبت إلى مكتب المجلة لتسلم رئيسة التحرير خطاب إستقالتها ، ووجدتها سافرت إلى باريس بعد الظهر ، لحضور عرض أزياء .

عادت إلى شقتها الصغيرة المريحة ، أغلقت الباب ، متمنية أن يقصف الباب رأس سليد كيللر ، ونزعت سلك التليفون . فهى تحتاج الراحة للساعات الباقية ، والهدوء للتفكير ، وتعيد

www.Rewity.com

الصفاء لذهنها المشتت . وطالما أنها تفكر جيدا وهى فى الحمام ، أخذت حماما دافئاً ، وبدأت تشعر بالراحة والتخلص من توترها .

فى طريقها للمنزل لعنت الظروف التى جعلتها تقابل سليد كيللر ، وأقسمت ألا تراه ثانية . والآن ، تدرك جيدا أن الأمر ليس بسيطا ، وأنه ليس بسبب المقابلة الصحفية ، بصرف النظر عما يعتقده هو أريل ريللى ، حقاً ، إنها ستؤكد مكانتها فى المجلة ، ولن تجرؤ السيدة العجوز على إغاظتها بعد نشر الحوار ، لكن هذا أقل أهمية من حاجتها للحصول عليه مع سليد كيللر بمفردها وتحقيقها للسبق الصحفى على الجميع . منذ خمسة أعوام تركها ممزقة ، وظلت أسيرة الذكرى لفترة طويلة ، تفكر فيه . ولقد قابلت العديد من الأصدقاء تلوح فى عيونهم أطياف غامضة عند سماع أغنية معينة ، ويبتسمون فى عاطفية ، لكنها لم تكن بحاجة للموسيقى لتتذكر ، وعندما تشم رائحة قلى البصل كانت تركع ، وتشاهد لمعان شعاع الشمس عند الشروق على صفحة المياه كان حلقها يجف ، وسماع نباح كلب كان أحد من نصل السكين يمزق قلبها . ودفنت كل هذه الذكريات فى قلبها ، وكان أصعب شىء قامت به ، وهى الآن تتساءل إن كانت فعلت الشىء الصحيح . فلقد كتبت العديد من الموضوعات عن القوى التدميرية للحزن لتعرف أن محاولة إغلاق قلبها أسوأ إختيار يفعله المرء ، وهى تسترجع الآن ، أدركت غلطتها ، كان يجب التخلص من الآلام ، وتسمح لنفسها بفترة حداد على شىء قد مات ، ربما يساعدها على التخلص منه ، لكن بدلا من ذلك ، تركت الندبات والجروح مفتوحة ، بينما كان روز سيتورات معنيا ببقائها كقطة أليفة مستسلمة . كان كل هذا واضحا فى مشهد الإهانة فى غرفة نومه هذا المساء . تأوهت من فكرة سقوطها

بسهولة فى أحضانه ، يملؤها استنكار لضعفها .

غمر الماء الساخن جسدها العارى فى الحمام ، ولهثت أنفاسها وهى تتذكر جسده القوى يضغط جسدها ، واسترجع عقلها عناقه ولمساته ، عندما كانت شفتاه تقبل كل بوصة فى جسدها ، ولسانه يستكشف أسرار جسدها ، ويداها تتعلق بذراعيه ، وجسدها يتشوق لممارسة وتجريب كل عواصف المتعة التى يمنحها لها .

فى النهاية فتحت عينيها ، تهزها الرغبة المحروقة لقد إتهمها بأنها مستعدة لإستخدام جسدها للحصول على ما تريد . فى تفكيره هى أفضل قليلا من المومس العاهرة .. بإختلاف وحيد ، أنها تبيع المتعة الجنسية مقابل الحصول على موضوع صحفى بدلا من النقود . ولو كان يعرف الحقيقة ، فهى بين أحضانه عاجزة عن أى تفكير عقلى ، وكيف سيكون رد فعله عندما تخبره أنها لم تتصل بأى شخص غيره ؟ لن يصدقها . خمسة أعوام فترة طويلة على أى شخص ليعيشها بدون أى ممارسة للحب ، وليس هناك عجز فى الرجال الراغبين فى إشباع وملأ الأماكن الخالية فى جسدها وسريرها . لكن شيئاً ما تجمد داخلها طيلة تلك الأعوام ، رغم أنها صاحبت عديد من الرجال ، لكنها عجزت عن السماح بممارسة أى شىء معها . ربما ، بسبب الميراث الذى تركه روز ستيورات داخلها . العجز عن فتح قلبها لأى رجل آخر . لكن قد جاء الوقت لتواجه هذا ، لأنها لو لم تفعل ، ستبقى بقية عمرها وحيدة ، معزولة .

خرجت من الحمام مرتديه معطف وردى ، وبلا وعى إلتقطت الملابس التى قذفتها على الأرض ، ودخلت غرفة نومها ، ووضعتهم فى الدولاب ، فهى لن تحتاجهم الآن .

لقد إتخذت قراراً ، ولأسباب لا تستطيع شرحها حتى لنفسها ، ستلاحقه ستذهب إلى عرين الأسد ، وتكتشف هذه الأشياء لمرة ، وللأبد .

www.Rewity.com

الفصـــل الثالث

جزيرة السحر

حدقت ليج في الظلام بينما يسرع قطار لندن جلاسجو في حلكة الليل. حولها عشرات الأشخاص، ينامون في أوضاع غير مريحة، بينما هي عاجزة عن النوم، رغم إرهاقها. توقعت إحتمال وجود سليد في نفس القطار، مرتديا زيا تنكريا يجيده، لكنها أبعدت الفكرة. بلا شك لقد فضل ركوب الطائرة، لم يعد لديها شك؛ فعلا، هناك مكان واحد ليختار الذهاب إليه، وتقلصت عضلات بطنها عندما فكرت فيه، فهي لم تذهب للجزيرة منذ أعوام خمسة، رغم أنها كانت مكانها المفضل على وجه الأرض. لكن بعد إنقضاء وقتها معه أقسمت ألا تذهب هناك، مقتنعة أن ذلك يجنبها الذكرى المؤلمة. والآن بدأت تتساءل، هل تغيرت؟ هل مازالت تلك الجنة الهادئة التي أحبتها، أم وقعت تحت أيدي التجار؟

إستقلت في مقعدها، وأغمضت عينيها، وعقلها يسترجع الأحداث التي قادت خطاها للمرة الأولى إلى الجزيرة. كان عمرها ثلاثة وعشرون عاماً، وتعمل لصحيفة اسكتلندية صغيرة، كانت ممتلئة بحماس وغضب، تبحث دائماً عن السبق الصحفي

الهائل الذي يطير بها من الصحف الصغيرة إلى شارع الصحافة في لندن، فيليت ستريت، وعندما علمت بزيارة سليد كيللر إلى سكوتلنده، للبحث عن جذور أسلافه هناك، كانت خبطة حظها، وهكذا إعتقدت وقتها،

عندما أخبرها رئيس تحريرها بيل جرانت «أريدك أن تسافري إلى آران لمدة إسبوعين ليتمكن مراسلنا هناك من أخذ أجازته ولتحاولين التنقيب عن أي قصة مثيرة»

«آران؟» نظرت إليه مندهشة، فهي تعرف أنها ضمن رقعة الصحيفة المحلية، لكنها بصراحة لم تجهد نفسها بقراءة القصص المنشورة عنها «الشيء الوحيد الذي أعرفه عنها أنها تصنع البلوفرات، ولا تثير في أي إهتمام»

«بداية جيدة يا من تعرفين كل شيء، فهي ليست الجزيرة التي تصنع البلوفرات، ولمعلوماتك، فهذه التي تقصدينها آران أخرى بعيدة جداً على ساحل ايرلندا.. أما المكان الذي أحدثك عنه قريب جداً من هنا، وياللعنة ألم تدرسي جغرافيا في المدرسة؟»

هزت رأسها مرحاً «لا، على الأقل، لم يخبرني أحد»

«حسنا، ستكتشفين بنفسك الكثير»

«لكن، لماذا أنا، ألا يمكنني عمل شيء أكثر إثارة لمرة، مثل تغطية قضية القتل الكبرى في المحكمة العليا في جلاسجو؟ وأنت تعرف أن اثنين من المتهمين من منطقتنا؟»

ضحك رئيس التحرير «نعم، أعرف، شكراً لك، لكنني وعدت نيال بهذه المهمة، فهي تلائمه أكثر»

«بسبب كونه رجلاً؟، هذا ظلم»

«وهكذا هي الحياة، آسف يا ليج، لكنني أشعر أن نيال

يناسب مهمة المحاكمة، على أية حال اعتبرى مهمة أران تحديا، أظن أن الجزيرة مهجورة، أنظرى، لو إستطعت كتابة بعض القصص عن الجزيرة، بإمكانك وقتها أن تصبحى مخبرا صحفياً لأن بإمكان أى مخبر مخضرم تتبع خطى أى شخص، لكن المهارة الحقيقية فى إكتشاف القصص لأول مرة فى مكان جديد»

«وهو كذلك، يا رئيس التحرير، أنت لن تعرف، ربما أفاجئك ببعض القصص التى تنشرها فى الصفحات الأولى»

«لأننى أعرفك، كنت أتوقع هذا منك»

وصلت الجزيرة بعد نصف يوم، وعلمت بوجود سليد كيللر هناك، بينما كانت جالسة فى مقهى يطل على خليج بروديك، تحملق حالمة فى الجبل، تفكر أين يجب البدأ فى البحث عن القصص الصحفية، عندما إلتقطت أذنيها محادثة على المنضدة المجاورة.

«واضح أنه هنا للبحث عن جذور عائلته» كان الصوت خفيضاً، لكنها تسمعت بوضوح كل كلمة «لا يبدو الأمر لى كذلك، ولم أسمع أبداً عن عائلة تدعى كيللر»

«ربما ليس هذا إسمه الحقيقى، إذن» جاء صوت الإجابة «أنت تعرفين كيف يكون نجوم السينما ـ إنظرى إلى مارلين مونرو، ولدت بإسم نورما جوان، فأين يقيم؟»

«أنا واثقة، أننى سمعت أنه يقيم فى لوكر انزا»

«حسنا، لو كان صحيحا، لنذهب إليه نطلب منه التحدث أمام معهد المرأة، سيكون تغييرا نادراً بدلاً من محاضرات تنظيم الزهور!»

إنتقلت المرأتان للتحدث فى موضوع آخر، بينما ليج مذهولة

مما سمعته، نجم سينمائى اسمه كيلر موجود فى آران؟ هذا يصلح قصة إخبارية للصحيفة. لكن من يكون هو؟ نبشت دماغها، وإتسعت عيناها عندما تذكرت الإسم، سليد كيللر؟ رجل أحلامها وأحلام ملايين النساء؟ هل يمكن أن يحدث؟ لو كان هو، وهى تخطط لإجراء حوار صحفى معه، ينشر على صدر صحيفتها، وينشر بعناوين بارزة، قدر عقلها الإحتمالات، تخيلت إسمها مطبوعا وسط الصفحة بالبنط الكبير، وتعلوه كلمة «سبق صحفى». وبنشرها هذه القصة يمكنها طبع بطاقة تعريف بإسمها، عندئذ أوقفت نفسها عن التخيل، وإرتسمت تقطيبة حاجبيها. كل هذا رائع، لكن كيف يمكنها الحصول على القصة؟ سليد كيلر يكره وسائل الإعلام، طيلة سنواته كممثل لم يجرى إلا عدد ضئيل من الحوارات الصحفية، هل ستنجح حيثما فشل الصحفيون المخضرمون؟ ملأها شعور بالكبرياء، ربما يكون كيللر غير متعاونا، لكنه لم يقف أمام جسدها من قبل.

مع بداية خطة العمل التى تتشكل فى ذهنها النشط، دفعت ليج فاتورة الحساب بسرعة وغادرت المقهى. بعد دقائق، كانت ترتدى المينى جيب، بيدها خريطة الجزيرة، ما إسم المكان الذى ذكرته المرأة؟ لوك أو شىء من هذا القبيل، مسحت عيناها الخريطة، واشارت بإصبعها على نقطة، لوكرنزا، ها هى، لم تضيع وقتا، أخرجت السيارة، كانت أفضل فكرة عند هذه الخطوة البحث عن مكان تقيم فيه هناك، لتجعله قاعدة إستكشاف، ويمكنها إلتقاط بعض الشائعات من السكان، لو كان كيللر هناك حقا، لكن بل جرانت رئيس التحرير حذرها بأن سكان الجزيرة، رغم كرم ضيافتهم

www.Rewity.com

ودهم ، إلا أنهم يتكاتفون معا ضد الغرباء ، ولو كان أجداد كيللر منهم ، ربما يعتبرونه واحدا منهم .

إتجهت ناحية الجزيرة ، حيث وجدت مجموعة من المنازل والأكواخ متناثرة حول الخليج ، وشمس الشتاء الخافتة تتلألأ على المياه الزرقاء الهادئة ، وعلى الشاطىء توجد قلعة صغيرة .

توقفت بجوار مقهى صغير ، نزلت من سيارتها ووقفت للحظة تنظر ناحية الخليج وقواربه اللامعة ، وتتنسم الهواء البارد المنعش النقى وتشعر براحة غريبة ، وقفت للحظة ، وعندما إلتفتت ، تذكرت نجاحها فى المقهى السابق ، وقررت المحاولة فى المقهى هنا ، لكنها وجدته خاليا من زبائنه ، فلا سبيل لإلتقاط ما يدور فى الأحاديث .

« هل أنت فى أجازة ياسيدة ؟ » رجل طويل ذو لحية ، وشعيرات قليلة فى رأسه الأصلع . وضع أمامها صينية القهوة والبسكويت .

« ليس بالضبط ، مجرد إنعاش فى الحقيقة ، لا أظن أن لديك كثير من المصطافين فى هذا الوقت » ونظرت إليه .

« آه ، لدينا القليل ، البعض يفضلون المجىء هنا فى غير الموسم للتمتع بالمكان وحدهم »

« هؤلاء الذين يعرفون الجزيرة جيدا ، أظن ذلك » وأخذت رشفة من الفنجان ، وتتساءل إذا ما كانت قد أقنعته بأنها محبة للطبيعة .

رمقها الرجل مستطلعا « ليس دائما ، يبدو أنك لا تعرفين آران جيدا »

« فعلا ، لكننى أريد التعرف على الجزيرة ، لأنها مكان جميل ، وجوها معتدل ! وكنت أتوقع أنها ستكون باردة جداً »

« ياه ، مناخنا أيضاً عاصف ، لكننا عموما محظوظون كما ترين ، الخليج يتدفق بجوار الجزيرة ، لذا مناخنا معتدل ، ألم تشاهدين أشجار النخيل لدينا ؟ »

« أشجار نخيل ؟ أنت تمزح بالتأكيد ؟ »

هز رأسه « لا ، الناس دائما يتعجبون خصوصا زوارنا الأمريكيون ، ويعتقدون أننا زرعنا نخيل صناعى » .

ضحكت ليج كثيرا ، تستمتع برؤية الطريقة التى تختفى بها عيناه خلف خدوده البارزة « هل هناك أحد فى الجزيرة الآن ؟ سائح أمريكى ؟ وليس شجر نخيل ؟ »

كانت مغامرة بطرح هذا السؤال المباشر ، لكن يبدو أنه لم يلاحظ « هناك القليل »

إنتظرت ليج لكن واضح أنه لا يبوح بالكثير ، وبعيدا عن السؤال عن سليد كيللر ، لم تفكر فى طريقة أخرى لإلتقاط المزيد من معلومات ، وشعرت بالإحباط ، لأن كيللر لو إكتشف صحفية تتعقبه ، سيختفى .

وهى تدفع النقود لصاحب المقهى شعرت بعدم الرضا ، وإتجهت لأخذ الباقى ، فلقد ضيعت نصف ساعة ، ومازالت تبحث عن مكان لقضاء ليلتها ، رأت لوحة إعلان عن السلع والفنادق وبيوت ضيافة ، وهى تلتقط مفكرتها لكتابة العناوين ، قرأت بطاقة تقول « للتخلص من متاعب موائد الفنادق ؟ إذن ابحثى عن أكواخ لقضاء الأجازة ؟ لتأخذين راحتك »

قالت : « هذا تماما ما أريده » ولم تتنبه لصوتها العالى ، فأضافت « أين يمكننى الحصول على مكان أقيم فيه ، الكوخ ملائم »

أجابها « الأكواخ لا تؤجر فى الشتاء ، حيث يكون العاملون

www.Rewity.com

في أجازة »

« آه ، ياللعنة ، هل أنت متأكد ؟ ربما يمكن للمالك الإستثناء ، أنا كاتبة ، كما ترى ، وأريد مكان منعزلا ، لا يضايقنى أحد فيه »

« كاتبة ؟ فى أى موضوع تكتبين ؟ »

إحتفظت بثبات نظراتها ، فهى لم تكذب ، بل قالت بديل للحقيقة « أنا أبحث عن مكان للإلهام » أجابها « هذه كانت مشكلتى الدائمة »

جاء دور ليج لتسأله « أنت كاتب إذن » وربما تكون قصته تصلح موضوعا صحفيا للنشر فى صحيفتها .

« ليس بالفعل ، على الأقل ، لم ينشر لى شىء بعد ، لكننى أحاول .. هل كتبت شيئاً يمكننى قراءته يا سيدة ؟ »

« لا أظن ذلك ، حتى الآن موضوعات متخصصة ، لكننى أتمنى تجديد أفكارى ، المهم أن أبدأ »

« حسنا ؛ لقد جئت إلى المكان الصحيح ، وأنت على حق .. الكوخ هو الحل الكامل ؛ لا مقاطعات ؛ لا مشاكل مع الخدم أو مع مواعيد الطعام » .

ابتسمت ليج « لن أحصل بنفسى على الكوخ والآن يجب إقناع المالك أين يمكننى إيجاده ؟ »

« لا تبحثى كثيرا يا سيدتى ، أنت تتحدثين معه الآن »

لأول نظرة سقطت فى حب الكوخ الواقف فى نهاية طريق متعرج ، تحيطه الأشجار من كل جانب .

« جميل لحدما ، أليس كذلك ؟ » صاحب المقهى ، قدم نفسه لها بإسم جاك رينر ، وصمم على إغلاق المقهى والذهاب معها إلى الكوخ ، وتوقف فى طريقه لشراء بعض البقالة « كما

ترين ، ستكونين وحيدة هنا ، فالمسافة تبلغ ميلين إلى القرية ، وفى الكوخ تليفون ، طبعاً »

« إنه لجميل يا جاك ، لا أريد ألطف من هذا ، هل لديك أكواخ أخرى هناك »

أجاب مصمماً « كوخ واحد ، بجوار الطريق ، ولكن لا تستطيعين رؤيته وسط الأشجار ، على أية حال ، تقدمى لترى المكان »

تبعته تجاه الكوخ ، وقال لها وهو يفتح الباب « كنت أظن أنهم يبنون الأكواخ صغيرة فى الأيام القديمة » وتساءلت هى « كم عمر هذا الكوخ ؟ »

« مائتى عام ، وقت بعمل إصلاحات له ، عندما إشتريته كان مجرد حطام »

سألته « وهل الكوخ الآخر مثله ؟ » وعبرت الغرفة ومرت ناحية المطبخ ، المجهز بماكينة غسيل ، وآلة تجفيف »

أجابها « مثل هذا الكوخ ، فقط به غرفتين للنوم ، بينما هذا به غرفة واحدة ، وهى والحمام فى الطابق العلوى ، إذهبى لترى بنفسك ، أظنك ستعجبين بها ، « أشعر أننى يجب أن أساعدك »

أجابها بمرح « ستجدين فرصا كثيرة للحصول بنفسك على وقود المدفأة ، معظمهم يؤجرون خادما للقيام بذلك »

وهى تدخل غرفة النوم صاحت بإعجاب ، حيث السرير الضخم مفروشا بعناية ، وليس هناك سجادة على الأرض ، فقط ممشاة على الأرضية الخشبية ، وتوجد آنية زهور مجففة .

ظهر جاك عند الباب وسألها « أعجبتك ؟ »

« ياه ، لقد أحببتها ، إنها جميلة يا جاك كيف تتحمل تأجيرها للغرباء يا جاك ؟ »

www.Rewity.com

ابتسم سعيدا بسرورها الواضح «أنا فقط أهتم بمن أؤجر له، فقط للذين يتذوقون قدر الكوخ، ويهتمون به».

وقفا صامتين للحظة، وتحدث جاك فى النهاية «يجب أن أنصرف الآن، هل تحتاجين أى شىء؟» أومأت ليج برأسها «أنت طيب جدا، وأقدر هذا»

«انظري، سأترك رقم هاتفى فى المنزل والمقهى، وستطلبيني لو إحتجت شيئاً»

«سأتصل، لكنك جهزت كل شىء» وسارت خلفه حتى الباب.

«حظ سعيد مع الكتابة ياليج، أرجو أن يلهمك هذا المكان»

«حسنا، حتى لو يحدث، لا يهم، شكرا على ثقتك»

«فقط ليتاح لى القول بأننى أمتلك بقعة هادئة للكتاب»

كلماته الأخيرة تركتها عابسة، هى لم تكذب عليه، أكدت لنفسها، هى كاتبة، حتى لو لم تكن من النوع الذى يظنه جاك، إذن لماذا تشعر وكأنها خدعته؟ ظلت الفكرة تشغلها طويلا، حتى عندما أطفأت الأنوار، وصعدت السلم لتذهب إلى غرفة النوم.

ربما لأن ضميرها غير مستريح، لم تنم ليج جيدا، وإستيقظت قبل الشروق، وإتجهت إلى الحمام، لتنتعش وتبدأ رحلة إصطياد كيللر. ليس لديها فكرة عن البداية، ربما تكون لوكرنزا قرية صغيرة، وإن سألت عنه سيشم ريحها. وتذكرت أنها غير واثقة من وجوده.

إرتدت الجينز، والحذاء الطويل، وبلوفر ثقيل، وعكصت شعرها فى ضفيرتين، وبدت وكأنها واحدة من متسلقى الجبال.

تناولت فنجان قهوة فقط للإفطار، وإتخذت قرارا، إن لم تصل لحل حتى المساء، ستلغى رحلة البحث عن كيللر، وستبلغ جاك بالحقيقة، أنها ليست كاتبة، بل صحفية، ربما يقذف بها خارج الكوخ. لكنها نتيجة المغامرة.

تجولت فى الجزيرة لمدة ست ساعات، أوقفها بعض الأهالى يسألونها إن كانت تقضى أجازتها، وتحدثوا معها بود، لكن عندما تغير هى الحديث، يبتسمون ولايبوحون بشىء، بدأت تتساءل لماذا يجىء سليد كيللر هنا، بينما يمكنه قضاء أجازته فى جزر البهاما،

عندما شعرت بالارهاق جلست لتستريح، وبدأت تستنشق الهواء المنعش، متمنية أن ينعش عقلها أيضاً وليس رئتيها فقط.

لم ترى أحدا غيرها فى المكان بالقرب من الكوخ، ناحية الشاطىء، واستلقت على العشب، وهى تنظر للأمواج الهادئة، وبعد دقائق نامت

لم يتحرك ساكنا عندما إقترب منها الشخص الغريب، ولم تشعر بوجوده. إقترب وجلس بجوارها، وعيناه تتمليان من رؤية ساقيها التى تشبه سيقان المهر، ينفرجان على الرمال، يبرزهما البنطلون الضيق، كان مستحيلا تخمين كم عمرها، بهذه الضفائر الذهبية يمكن أن تكون تلميذة، وهذا الجاكت الثقيل يخفى ملامحها، لكنها جميلة، غائبة عن العالم، شعر بالخجل من مضايقتها، وربما يفزعها وجوده بجوارها، لكن الدنيا ستظلم ولايمكن تركها هنا بمفردها.

تنحنح مرتين، حدق فى وجهها، ليطمئنها، أنه لن يؤذيها، لكن عندما فتحت عينيها ونظرت نحوه، إبتسمت أحلى ابتسامة رآها فى حياته، وللحظة جف حلقه.

www.Rewity.com

« مرحبا » قالت وهى مازالت نائمة « منذ متى وأنت هنا »
حتى بمظهره المهيب ، وشعره الذهبى المسحوب للخلف وشاربه ذى الطابع المكسيكى الذى يعطى تلك الابتسامة المثيرة للنساء ، والذى لايستطيع أى رداء تنكرى حجبها ، واخفاء تلك العيون اللامعة ، ربما لو مرت بجواره فى الشارع فلن تعرفه ، لكن بوجوده قريباً منها هكذا ؛ فلن يخفى عليها .

فجأة أدركت أنها مازالت مستلقية وتتطلع إليه مثل فتاة لوحها عشقه ، وجذبت نفسها لتجلس ، لكن كيف يكون رد فعل أى شخص يراه مثل هذا النجم المشهور ؟

« مرحبا بك يافتاتى « توردت خدودها للحظة وإستغربت هل مازالت تحلم « كيف كنت تتوقعين حضورى ؟ »

« أتوقع مجيئك ؟ » ، لا ، بالطبع لا ، أنا حتى لا أعرف من تكون ؟ »

ابتسم ببلاهة « لاسبب يجعلك تتوقعين ، فقط كنت مستغربا فى تفسير شىء كنت تقولينه عندما استيقظت »

نظرت إليه بإستهزاء ، ثم إسترجعت كلماتها ، ماذا قالت ؟ أيمكن تكون قد قالت « مرحبا سليد ، ماذا عن الحوار ؟ »

قالت فى النهاية « لاأعرف ماذا تقصد ، ربما كنت أحلم » »

« أعتقد أننى كنت أحلم منذ رأيتك أول مرة من بعيد ، كنت تشبهين جنية البحر »

« جنية البحر ؟ » ارتجفت سعيدة من الفكرة . « نعم ، لكن عندما رأيت السيقان الطويلة أدركت أننى مخطىء » ترك عيناه تمسح جسدها من أسفل لأعلى « لم يكن الأمر خيبة أمل »
نظرته الحادة جعلت قلبها يتجمد للحظة ، فلقد رأت هذه

www.Rewity.com

النظرة عشرات المرات من قبل ؛ وهو يرمق بها عديد من بطلات أفلامه ، ولم تفشل نظراته أبداً فى جذبهم للإرتماء فى أحضانه ليمارس معهن الحب ، وهى نظرة أخاذة جذابة فى الحياة الواقعية بالمثل ، حتى بدون معرفة كونه النجم المشهور ، يظل هذا الرجل متمتعا بجاذبية جنسية قوية ، وهى تفكر وجدت نفسها منجذبة ناحيته ، وشفتاها مفتوحتان فى دعوة صريحة .

« شكرا على إيقاظك لى ، لا أعلم ماذا جرى لى لأغرق فى النوم هكذا » .

تمطى للخلف قائلاً : « إنه شىء يحدث غالبا بسبب الجو هنا ، أحد الأهالى حذرنى من ذلك عندما جئت هنا لأول مرة ، لأن القادمين الجدد يفاجئون بغلبة النعاس عليهم حتى يعتادوا على الهواء »

ضحكت من شرحه العميق « تبدو كالحكايات القديمة عندما يجد الناس أنفسهم تحت تأثير سحر الجن »

« ربما ، هم يسمون هذا المكان الجزيرة المسحورة »

مرة ثانية ، وجدت نفسها مأخوذة بسحر نظراته ، لاتستطيع تحويل عينيها عنه ، كما لو كان شيئا يربطها به ، فى النهاية أبعدت عينيها عنه .

سألته « هل تقضى أجازتك هنا »

« نعم » كانت إجابته قاطعة ، وعادت لتحملق فيه ، مندهشة ، وصوته الناعم سحرها ، ولمسة يده بعثت توترا فى جسدها .

« لماذا آران ؟ تظاهرت بأنها لاتقصد سوى تلك الاسئلة التى تسأل ببراءة للمصطافين ، ولحظت نظرته الفاحصة لها قبل أن يجيبها .

« لماذا لا ؟ »

وهى تعبس بوجهها « لا تصدع رأسى ، أنا أسأل فقط » ، ظهر وكأنه إرتاح وأجاب :

« آسف ، أنا فقط لا أحب التحدث عن نفسى كثيراً »

أجابته « آه ، ذلك النوع القوى الكتوم ، بينما قلبها يغوص فى قدميها ، كيف تأمل فى اجراء حوار صحفى معه بينما هو لا يريد مجرد الإجابة عن أبسط سؤال ؟ وأضافت « أمى حذرتنى من هذه النوعية من الرجال »

« وأتمنى ألا تكون سعيدة لو عرفت أنك تجلسين مع واحد منهم فى ركن منعزل ، وحيدين »

بدأت تقلق وتدرك أنها هنا معه بمفردها ، وتفوقه البدنى ، فلن تستسلم لو حاول عمل شىء معها ، مؤكد أنه إلتقط ومضات عينيها وفهمها ، لأنه تعمد الانحناء للامام ، وجذب ضفيرتها وقال بنعومة « لا تخافى يا صاحبة الشعر الذهبى لن أنقض عليك » وابتسم ، وظهرت أسنانه لامعة براقة « فنحن لم نتعرف حتى الآن »

أخذت نفسا عميقا « أنا ليج دانيل » أمسك يدها وقال « وأنا روز ستيوارت »

« حقا ؟ » لم تستطع إخفاء دهشتها . « لا يبدو الاسم أمريكيا »

« أمريكى مهجن وستجدين ميراثا آخرا ليس بعيداً عن هنا » ومازال ممسكا بيدها بينما بدأت الحرارة تنتشر عبر أحاسيسها من لمسته « ربما بولندى ، ايرلندى ، ايطالى ، كما تريدين ، كلهم ذهبوا إلى أمريكا لأسباب معقولة لأنهم يبحثون عن حياة جديدة ، ووجدوا أن أمريكا الباب العظيم للحرية ،

فى حالتى ، كما يتضح من الإسم ، ترجع أصولى إلى اسكوتلنده »

« وماذا جعلهم يذهبون إلى أمريكا ؟ »

« ربما تخمنين سبب مجيىء هنا للبحث عن السبب » وتصلبت شفتاه وهو ينهى كلمته وكان واضحا أنه يندم على البوح بتلك المعلومة . لكن ليج كبحت مشاعرها ، قال : « تعالى يا جنية البحر ، بدأ الظلام يرخى أستاره ، ولن تستطيعى الرجوع لو بقينا هنا »

أخذ بيدها ليساعدها على الوقوف ، سألها « أتقمين قريبا من هنا ؟ »

أجابته « فى كوخ صغير فوق المضبة »

حلق فيها « أحد كوخى جاك رينير ؟ »

أومأت برأسها ؛ أفزعها التكشيرة الحادة التى ظللت وجهه « أهناك خطأ فى الموضوع ؟ »

« لا أظن ، فيما عدا تأكيده لى أنه لن يؤجر الكوخ حتى أغادر المكان « وابتسم لها » أنا استأجرت كوخه الآخر ، على بعد مائة قدم من كوخك ، لكنك لن ترينه بسبب الأشجار »

« حدثنى جاك عنه ، لكنه لم يخبرنى بشىء عنك »

« مؤكد لم يفعل ، هو يعرف أننى أفضل التكتم ، لذا وعدنى بألا يؤجر الكوخ »

« لقد حاولت معه لدفعه لتأجير الكوخ لى « بدأت ليج قلقة على إنقاذ جاك من المتاعب »

« والرجل المسكين لم يستطع الصمود أمام هذه العيون ، أنا مشفق عليه ، لا ألومه »

وجذبها لتواجهه ، وأمسك ذقنها بيده الأخرى « أظن أن

www.Rewity.com

بإمكانك دفع أى شخص ليفعل ما تريدين ربما لا تكونى جنية البحر، لكن لديك سحر خاص، خصوصا سحر عيونك، التى تجذب أى رجل وتجعله لا يريد التحرر من أسرها»

شعرت بمغناطيسية تسيطر على جسدها وعجزت عن الحركة وهو يضع إصبعه على فمها، لم تعد قادرة إلا على النظر فى وجهه، تتشوق للقاء شفتيها، بدا العالم وكأنه يتحرك ببطء شديد وهو ينحنى، ليقبل عنقها، وانغرست يداه فى شعرها، وجذبها ليلتقط فمها، شعرت وكأنها تحت قبضة شىء بدائى مجهول، ومع ذلك وكأنها إعتادته وألفته بشرتها.

هى فى أحضان رجل لم تقابل مثله أبدا، لم يذكر لها إسمه الحقيقى، إجتاحتها رغبة عارمة بينما لسانه يتسلل بجرأة داخل فمها، وبدا كل شىء طبيعيا، كما لو كانت إنتظرت عمرها كله مجىء هذه اللحظة، حتى يظهر روز ستيورات، الذى هو أصلا سليد كيللر النجم الذى عاشت طفولتها تحلم بمغامراته الخيالية على الشاشة الفضية.

بدأت تنتبه فجأة فإنسلت مبتعدة عنه، بعنف، وصدرها يعلو ويهبط وكأنها كانت تجرى فى سباق.

«ما الخطأ؟» تقدم ناحيتها خطوة، لكنها تراجعت، ورفعت يدها محذرة.

«هذا جنون، نحن لم نتعرف بعد»

«حاولى أن تقولى هذا لأجسادنا، يبدو أنها يعرفان بعضها جيدا»

«هذا فقط بسبب جنون ضوء القمر أو شىء من هذا القبيل» وهى تحاول إقناع نفسها أيضاً.

«مجرد ميل، وليس فقط ضوء القمر»

www.Rewity.com

«من فضلك يا روز؟»

«من فضلى ماذا؟» وبدأ يتأملها،

«من فضلك يا روز لا تنتبه لاحتجاجى المجنون لأننى لا أعنى أى كلمة منه؟ أم، ربما، من فضلك يا روز لماذا لا تأخذنى إلى الكوخ الآن وننتهى من العمل الذى بدأناه؟، أم أنك منافقة بما يكفى لتظاهرى بعدم إستغراقك فى الرغبة؟ لا تقلقى، يا سيدة، أنا أشعر بك ترتعدين من جموح الرغبة والشهوة؛ وليس من البرد»

حاولت الابتسام «ربما لا، لكننى باردة الآن يا روز»

«بدأ يستجيب لها» وهو كذلك يا ليج دانيل، لقد كسبت، دعينا نمشى من هذه البقعة المهجورة قبل أن يصيبنا القمر بجنونه مرة أخرى، تعالى، سأوصلك حتى الكوخ»

«لا تجهد نفسك بذلك،

لم يلتفت لإعتراضها، «إهدئى، أنا لن أحطم بابك وأحملك قهرا إلى السرير، بل سأنتظر حتى توجهى لى الدعوة»

«عجزت عن مسايرته، واتجهت ناحية الكوخ وذهنها يسترجع ما جرى، فى خلال ساعتين، وجدت الرجل الذى تبحث عنه، متنكرا. ولتجد نفسها فى أحضانه، ليسحقها هذا الجسد القوى، ولتتذوق حلاوة قبلاته الشهية لكن عنادها جعلها تواصل سيرها.

عند الكوخ فاجئها مرة ثانية وقبلها سريعا، وشعرت أنها ستفقد قدرتها على التحكم فى مشاعرها، وسحبت يدها من يده.

«ليلة سعيدة، يا سيدة ضوء القمر، نامى جيدا، فى هذا السرير الضخم وحيدة فى السرير البارد» وعيناه تقول أنه يفهم حقيقة مشاعرها.

الفصـــل الرابع

زكريات الماضى

مهما حاولت للسيطرة على تفكيرها تلك الليلة، فى النهاية فشلت فى أبعاد ماجرى ذلك المساء عن ذهنها، وهى تعرف أنه هو السبب، روز سيتوارت أو سليد كيللر أو أيا كان اسمه، القريب منها بأمتار قليلة، جعلها قلقة تدور حول نفسها كالقطة الهائجة. وغمغمت قائلة لنفسها «كم أتمنى ألا تشعر أنت أيضا بالراحة» تمددت على الأريكة الكبيرة القديمة وتناولت كتاب ألقت به منذ عشر دقائق، وعندما أدركت أنها قرأت نفس الجملة أربع مرات بدون إستيعاب كلمة واحدة، ألقت بالكتاب جانبا، وفتحت جهاز التليفزيون الصغير الأبيض والأسود، حيث يعرض برنامج منوعات، ودراما تاريخية، وأوبرا تحبها كثيرا؛ لكنها هذه الليلة لاتستقر على شىء.

سحبت مفكرة من حقيبتها، مادام سيظل مسيطرا على تفكيرها؛ ينبغى إفراغ هذه الخواطر وكتابة بعض المعلومات. والملاحظات عنه، رغم أنها لن تنس كل كلمة قالها، خصوصاً أنه لايبوح إلا بالقليل عن نفسه، لكن كتابة بعض الملاحظات سيجعلها تشعر بتحسن، على الأقل يشجعها على الإستمرار، فى

www.Rewity.com

موضوعها الصحفى.

بعد خمس دقائق ألقت بالمفكرة، بعد كتابة كل أفكارها، ولم تكن كثيرة، مؤكد أنها لاتكفى كونها أساساً لموضوع صحفى، على الأقل هى تعرف الآن أنه موجود فعلا فى الجزيرة، وأن القدر قاده ناحيتها، والآن جاء دورها لتقوم بالباقى، لكن عليها أن تتأكد من عدم جموح أحاسيسها مرة ثانية. وهو ليس أمرا سهلاً، فهو يبدو لغزا غامضا، وجيلاً جداً. ولاتسعفه قوته الواضحة عندما يحتاجها.

كان شيئاً غريبا، وهى تفكر محملقة فى ألسنة اللهب المنبعثة فى المدفأة، فى عامها الثالث والعشرين، لاقت نصيبها العادل من المعجبين، حتى أكثر مما تستحق، طالما أن شعرها الأشقر يبدو مغناطيسا يجذبهم جميعا، لو كان ينبغى عليها ترتيب قائمة بهم تضم عشرة، فإن المتربع على عرشها هو روز، فلقد تمتعت بقبلاته، وانتابها رجفة لذيذة بين ذراعيه، ولم تجد صعوبة في التوقف عن الإستمرار معه لأبعد من ذلك، ليس بسبب حرصها على البقاء عذراء لأنه لايعنيها، لأن ممارسة الجنس أمر حيوى وصحيح وجزء أساسى فى علاقة الحب، لكنها قررت الإنتظار حتى تحصل منه على شىء هام فعلا، ولتعبر الحاجز النهائى عندما تخبرها غريزتها أن هذا صحيح، فغرائزها أفادتها كثيراً حتى الآن.

يجب ألا تفكر فيه باعتباره روز ستيورات، بل سليد كيللر النجم السينمائى الشهير، الذى يتطلع الجميع لملاحقته وكتابة كل حرف ينطق به، لكنه فى الحقيقة باعتباره روز، شخص حيوى، جسد قوىٌ من صخر وقبلاته ساحرة.

أجهدها جسدها المتعب المتوتر وأبعد النوم عن جفونها،

تقلبت فى فراشها ولم ترتح لأى وضع وعندما انتابها النعاس ، وجدته يغزو أحلامها ، فى الصباح ، كانت علامات الإجهاد بادية على وجهها

أخذت حماما ، وغسلت شعرها ، على أمل الشعور بالانعاش ، وهبطت إلى المطبخ لتصنع القهوة ، ترتدى روب يستر جسدها العارى ، المبلل ، وغطت شعرها بمنشفة ، عندما جهزت القهوة ، بدأت تنظر لمجموعة مكياجها ، وسمعته يقول لها :

« ايه ، لاتستعملى أى شىء منها على وجهك الجميل ! »

لم تنتبه لصوت فتح الباب ، ولم تتوقع صوته ، وسقطت علبه أدوات الماكياج على الأرض ، وتبعثرت محتوياتها على السجادة ، وقالت فى محاولة لإخفاء إضطرابها لرؤية روز المفاجئة « الآن أنظر ما سببته »

« مؤكد أنك ستشعرين بالذنب لأنك تقفزين هكذا » وتقدم ناحيتها وركع على ركبتيه لجمع الأشياء « تعالى إذن ، لاتقفى هكذا تبدين جالك ، إجلسى هنا وساعدينى »

« أنا لا أشعر بالذنب » رغم أنها إنحنت جانبه وفعلت ما أمر به » أنت فاجئتنى ، هذا ما فى الأمر»

« ماذا تفعل هنا ؟ »

« جئت لأقول صباح الخير، ولأرى هل مازلت جميلة كما كنت تحت ضوء القمر»

إلتفتت لترد عليه ، ووجدت وجهه يبعد عنها مسافة قليلة ، ويقول لها « أخبرينى ، ماذا سيحدث لو جذبت هذا ؟ »

وتتبعت نظراته لأسفل وفهمت أنه يمسك نهاية حزام الروب ، وعرفت ماذا سيحدث بالضبط لو جذبه ، وارتعدت بقوة ، والآن ليس وقت التحديات .

« أرى أنك لن تفعل »

ابتسم ، وبدأ يجذبه للخلف ، وبمجرد أن بدأت تستعد لإيقافه ، كان قد فك رباطه ، وتركه يسقط على حجرها .

وغمغم « ربما كنت على حق ، فالأفضل دائما ترك التجاوب ينمو ، حتى تأتى الخاتمة طبيعية ومريحة » .

« لو تصنع معى معروفا ، إعذرنى ، ودعنى لأذهب لأرتدى ملابسى » كان صعباً عليها التماسك لكنها فعلت قصارى جهدها .

« أظن الأفضل أن تخرج لقضاء اليوم لكن ألا تظنى أن الأفضل أن تجففى شعرك أولا » وقف على قدميه وجذب المنشفة وبدأ يجفف شعرها « ما لون شعرك هذا ؟ »

« أشقر، ماذا تعنى بخروجنا لقضاء اليوم ؟ »

« لا ، ليس أشقر» وجذب خصلة من شعرها بأصابعه ، ليفحصها « لقد سمعت ما قلته ، هل لديك خطة أخرى ؟ »

« لا ، لكن لماذا شعرى ليس أشقر؟ »

« لأن الأشقر لون بارد ـــ لا حياة فيه شعرك مثل العسل المموج ؟ »

« إذا كان هذا مراوغة لتخبرنى بغرضك الغير شريف منى ، يجب أن أحذرك أننى نشأت وسط أخواى ، ويمكننى توجيه كلمات قوية إذا أردت »

ابتسم « أنا سعيد بسماع هذا ، لكن ما العمل إن كنت ستقاتلين نفسك ؟ »

قالت بحدة « لا أعرف ماذا تعنى »

« ألا تفهمين ؟ ، إسمعى ، يا جميلة ، أنا لم أجبر إمرأة أبداً على شىء لاتريده ، وأنا لن أبدأ الآن ، لكننى شعرت برد

www.Rewity.com

فعلك الليلة الماضية ، واستطيع فهم عيونك الآن ، نظراتك حانية مرحبة كما يريد أى رجل وأكثر مما يتمنى من إمرأته »

ارعبها قدرته على قراءة داخلها بسهولة ، لكن عندما حاولت الكلام وضع إصبعيه على فمها « لا تخافى ، يا جنية البحر، إنه شعور جميل شعور شريف ، لكن لأنه حدث معنا بسرعة لا يعنى أنه غير حقيقى ، لكن لا تقلقى ، سأنتظرك حتى توافقين ، لن أستعجلك »

« ما الذى يجعلك واثق هكذا أننى سأوافق ؟ »

« يا سيدتى ، لقد أرسلت علامات مثل الصواريخ منذ رأيتك لأول مرة ، فقط ، إشكرينى لأننى رجل مهذب وأمنحت لك وقتا ولم أواصل عمل ما أريده معك » وضع يده على ذراعها ، ودفعها ناحية السلم « الآن ، إذهبى لترتدى ملابسك ، وشيئاً ثقيلا ، سنقوم برحلة استكشاف اليوم » .

ماذا يريد منها ، فكرت غاضبة ، وهى تدخل غرفة النوم ، وبدأت تبحث عن ملابسها ، لقد تعود على النساء اللاتى يرتمين تحت قدميه ، لأنه نجم عالمى . لكنه يمتلك جاذبية قوية ، عندما يلمسها يتخدر جسدها .

حسنا ، الخيار واضح جدا ، يمكنها هبوط السلم تعتذر له وتتخلص منه الآن ، قبل أن تصيبها أى خسارة ، وتبحث عن موضوعات أخرى ، لكن هذا يعنى اهدار أثمن فرصة صحفية . وسيغضب رئيس التحرير لو أضاعت هذا الصيد الثمين ، لذا يجب أن تكسب ثقة وصداقة روز ، وتتحين الفرصة لإخباره بالحقيقة ، وعندئذ سيسمح لها بعمل حوار صحفى معه .

جاءها صوته « هل أنت جاهزة ؟ سأعطيك ثلاث ثوانى ، بعدئذ سأصعد لإحضارك »

www.Rewity.com

جعلها تهديده تسرع فى إرتداء جاكت فوق الجينز والقميص الجميل ، حتى لا تدعه يتبعها هنا .

قابلته وهو على وشك صعود السلم « إلى أين سنذهب ؟ »

« لقد أخبرتك ، فى رحلة استشكاف ، لكن كنت أتمنى ألا يكون البنطلون الجينز محزقا هكذا ، فأنا أفضل تأجير دراجات من القرية »

تساءلت « لماذا لا تقوم برحلتنا بالسيارة ؟ »

« الطريق سريع ، وستفقدين مشاهدة الكثير بالسيارة ، لكن بالدراجة يمكننا التوقف كثيراً لإستنشاق الهواء النقى ، ما الخطأ يا جميلة ألا تستطعين ركوب الدراجة ؟ »

« أستطيع طبعا ، كنت أفضل راكبة دراجات فى المدرسة »

كان أول يوم يقضيانه معا ، ربما الأفضل ، كان من أيام الشتاء الأخيرة المدهشة ، إستمتعا بتغريد الطيور، وروز بجوارها ، وهدوء وسكينة داخلية لم تشعر بها أبدا .

توقفوا عند الظهيرة للراحة عند شاطىء النهر، يتقاسمون طعامهم ويشربون الخمر، ويتبادلون الشرب من نفس الكأس ، ثم استلقيا على العشب لتستريح عضلاتهم المجهدة ، وبدأ روز يبوح لها ويحكى قصصاً عن طفولته فى « ويمونج » حيث نشأ فى الريف تحيطه الحيوانات ، ويسمع قصص عن إسكوتلنده من جده الذى لم ينس بلده الأصلى أبداً ، ونشأ محبا لأرض أجداده ، التى لم يراها ، وأقسم أن يذهب إليها يوما ما ، خصوصا جزيرة آران ، حيث إلتقيا أجداده لأول مرة ووقعا فى حب بعضهما .

« قالا لى أنها تسمى جزيرة السحر، إعتقدت أنها مجرد سيطرة لذكريات الماضى ، حتى إكتشفت المكان بنفسى »

شجعها ترحيبه بالكلام « لماذا غادرا وطنهما ؟ »

أجابها « بسبب الفرص الكثيرة فى أمريكا ، وكانوا على حق عندما غادرا ، فلقد أقام جدى أوسع مزرعة فى ديمونج ، لكنه لم ينس بلده »

ثم حول الحديث إلى طفولتها ، وبدأت تحكى له عن أبيها مدرس القرية ، ومنزل المدرسة القديم ، الذى نشأت به مع شقيقاها .

« كانت الحيوانات الضالة بجوار المنزل دائما ، وكان والدى يضع حقيبته ويخرج لو رأى كلبا صغيرا أو قطا شريدا ، وأحيانا يعود للمنزل وبيده طائر جناحه مكسور ويقضى ساعات محاولا علاجه ، كانت أمى تقول أنه أكبر أطفالها »

إلتقط روز بعض الحشائش وقال « يبدو أنهما كانا طيبين »

« فعلا ، أنا محظوظة لأننى نشأت فى هذه الأسرة »

لدهشتها ، حافظ روز على كلمته ، ولم يحاول لمسها ، فيما عدا إمساكه أصابعها وهو يتحدث ،

فى تلك الليلة تركها عند باب الكوخ وقبلها قبلة لطيفة على جبينها ، وذهبت إلى سريرها بنظرة حالمة سعيدة ، ممتلئة بمشهد الرجل ذو العيون الضاحكة .

بدون التفوه بكلمة ، إحتكرها الأيام الباقية ، يتجول بها فى الجزيرة ، إكتشفوا كل بقاعها سواء بالسيارة أو على الأقدام ، ومرتين على حصانين ، لاحظت أنه عزوف عن الإتصال بالناس ، بمرور الأيام بدأ موضوع الحوار يفقد أهميته ، لكنها لم تتخلى عن فكرته سرا ، لأنه ليس السبب الرئيسى لوجودها معه .

كما توقعت ، بدأ رئيس التحرير يستعجل موضوعاتها ، تليفونيا ، خافت أن يستدعيها للحضور ومغادرة الجزيرة ، لذا قررت إرسال بعض الموضوعات عن الجزيرة ، والمعلومات التى أخبرها بها روز الذى يجيد معرفتها ، وهى لا تشبع نهم رئيس التحرير ، ولذا قررت إخباره بأنها تعد خبطة صحفية تحتاج وقتا .

الوقت هو العدو الحقيقى فى فترات الإستعجال ، من الصحف عرفت أن سليد كيللر يستعد لتصوير فيلم جديد فى الصيف .

لكن عندما تكون مع روز تنس العالم الخارجى ، فقط عندما تكون فى سريرها ، تصحو قلقة مضطربة ، رغم أنهما لم يكرر تلك القبلات الحارة ، إلا أن الرغبة بدأت تقوى بينهما ، وتتضاعف ، عندما يلمسها بالمصادفة يشعل نيران غريزتها ، وترى أنه يشعر مثلها ، فالجوع واضح فى عينيه ، وهما يتمشيان معا ، تتمنى لو نكث عهده ، وأخذها فى أحضانه ، لكن وعد ألا يقربها حتى تسمح له ، والخيبة أملها أنه رجل يحافظ على كلمته ، أحيانا تريد دعوته ، لكنها تتراجع ، خائفة من شىء ما .

فى أيام قليلة بدأ يصبح مركز اهتمام حياتها ، وأن تقول له وداعا فى النهاية سيكون أصعب شىء واجهته ، لكن لو نامت معه ، أحبته ، شعرت بالقوة الملتهبة التى سيمتعها بها ، ثم تفقد ، سيترك بها جرحا لا يندمل أبدا .

حتى فى أعنف أحلامها لم تسمح لنفسها أبدا بتخيل مستقبلها معه ، فلقد جاء من عالم مختلف ، ربما كوكب آخر ، وهو هنا فى الجزيرة مجرد روز ، رجل بسيط ضحوك وسعيد ،

www.Rewity.com

لكن هناك نجم نجوم السينما، رجل يشير بأصبعه لتأتى إليه أى امرأة يريدها.

وهى ليست مخدوعة فى نفسها، وهى تعلم أنها جذابة، لكن وسط الدوائر التى إعتادها لن تكون أكثر من شمعة وسط أضواء النيون لكن النوم فى سريرها الضخم البارد، وهو على بعد مئات الأمتار عنها، كان صعبا وأكثر إحساسا لها بالعزلة والوحدة كل ليلة.

وصلت لمحطة جلاسجو الرئيسية فى الصباح الباكر، وشعرت أنها إغتسلت من همومها، كانت قد قررت الإغفاء أثناء سير القطار ليلا، ولكن أحلامها أعادتها للماضى.

وصلت إلى الكافتيريا، وهى تتشوق للحمام وسرير دافىء، لكن رحلتها لم تنته بعد، مازال أمامها قطار آخر تركبه، ثم عبارة لتوصلها إلى آران، تلك الرحلة التى لم تتوقع أبدا أنها ستقوم بها مرة ثانية.

الفصل الخامس

العودة إلى الجزيرة

طيلة أيامها مع روز تجنبت الإقتراب من العبارة حتى لاترى رمز رحيلهم الحتمى، لأنها ستعيدهم حتما لأماكنهم، وللواقع، ولحياتها المختلفة. لكنهما معاً إكتشفوا كل الأماكن، وزاروا أطلال أجداده، وشربوا بالطريقة الشعبية القديمة كتراث للمكان.

بدأ اليوم الذى شكل نقطة التحول فى علاقتهما كأى يوم آخر، ظهر روز عند باب الكوخ وهى تجهز القهوة، وابتسم وهو يراها تضع فنجانين

«تتوقعين ضيفا؟» كانت عيناه دافئة وشعرت بحرقة الرغبة والإشتياق.

«آه، شخص متسكع يأتى مصادفة ليقول مرحبا» قالتها بمرح وهى تقدم له الفنجان

«هل هذا حقيقى؟ يجب أن تهتمى بمن تفتحى له باب منزلك، هل هذا الطواف رجل طيب؟»

«أظن ذلك» وتلاقت عيونها «على أية حال هذه هى جزيرة مسحورة ولن تؤذينى. شعرت بالعار لأنها لم تمنع قلبها

من الوقوع فى حبه، وإعلان الاستسلام له، هل سيفهم أنها بدت مستسلمة «كهذا كنعجة وليدة»

«استعدى لرؤية المزيد من الجزيرة المسحورة يا سيدتى التى تفتح أبوابها للمتسكعين»

«فقط إذا جاء المتسكع معى»

«أعتقد أنك ستحاسبين على هذا»

أوقفوا سيارة ليج فى مكان هادىء على الطريق، ومضوا فى طريقهم ناحية الهضبة، وتوقف روز عندما سمع نباح كلب، تحركت ليج لتقف بجواره «إنه كلب، ينبح كأنه فى مشكلة»

ورفع يده ليهدئها، وتمطى برأسه ليتسمع مصدر الصوت «هو ناحية اليمين، تعالى»

مضت خلفه، حذرها «انتبهى» بجوارى ناحية اليمين منخفض، حيث كان يطارد الكلب فئران ولم ينتبه فسقط»

تتبعت ليج إشارته وهو يهبط، حتى شاهدا الكلب، غارقا على أفرع شجرة ساقطة فى النهر، كانت رأس الكلب فقط هى الواضحة، قالت «ياه، الكلب المسكين، يجب أن نساعده»

«مؤكد سنساعده يا جميلة، هل تستطيعين الهبوط»

أومأت بالموافقة.

بذلا قصارى جهدهما لتخليص الكلب من المياه، وعندما حرر روز الكلب الذى إنطلق متخبطا فى المياه وأفقدت المفاجأة ليج توازنها وإنزلقت أقدامها فى المياه ليتطاير رذاذ هائل من المياه ليطال روز، الذى انفجر ضاحكا

«لا تقف هناك هكذا، ساعدنى»

لكنه ما زال يضحك، وهبط إليها لكن بدلا من تناول يده،

أمسكت بجاكته وجذبته ليسقط بجوارها، وبدأ الكلب يضرب الماء ليتطاير رذاذه ليغطيهم معاً، وكأنها جزء من اللعبة

«أيتها الساحرة الصغيرة لماذا تفعلين هذا؟ الآن أصبحت مبللا مثلك تماماً؟»

«تماما، لم أشأ أن يعانى أحدنا من البلل وحده»

«هل هذا حقاً؟ حسنا، دعينا نرى كيف ستبدين يا سيدة جنيات البحر» وبدأ يقذف بيديه المياه لتغطى وجهها وشعرها، وبدأت هى تبادله، وفى لحظات كان البلل يغطيها تماما مثل صبية المدارس.

عندما حاولت الوقوف جذبها لأعلى ودفعها ثانية فى الماء، وعندما حاول هو الخروج إلى شاطىء النهر، بدأت تقذفه برذاذ الماء

«يا سيدتى، أنت تلعبين بالنار» واسرع بعيدا عن متناولها»

وأجابته «أعتقد أنك تزيف عناصرك، هذا ماء بارد، وليس ناراً»

«لكن يا روز...»

«لا، يا حلوة، لا يهمنى أية كلمات تنطقها تلك الشفتان الجميلتان، لأنهما يقولان لى قصة مختلفة عندما يقبلانى» وكأنه يريد التأكيد لها، وإنحنى ليقبلها، وشعرت وكأنها تحلق، ولم تنتبه بأنه يحملها خارج النهر إلا عندما أنزلها عند الشاطىء، وقال بنعومة «أعتقد يجب أن نعود إلى الكوخ فورا، للتخلص من هذه الملابس المبللة»

«وماذا عن الكلب؟» كانت تعرف ماذا يعنيه بالتحديد لكن عقلها مازال به طيف عناد ومقاومة لما صار حدوثه

حتميا .

« هو بخير ، أنظرى » وإلتفتت لترى الكلب يتقافز فوق الهضبة وقالت بصوت خفيض « ألا ينبغى أن نتأكد من عودته للمنزل ؟ »

« أعتقد أنه يعرف المنطقة أفضل منى ومنك » ورأت حنان فائض من عينيه وهو ينزع شعرة فوق وجهها وقالت « لكنه قد يسقط من قمة الجبل مرة ثانية »

أجابها مبتسما « يمكن لأى شخص أن يخطأ ، والآن هل سنعود للمنزل ؟ »

تلجلجت بصعوبة ، ولم تستطع النظر فى عينيه التى تعرف كل شىء ، فى النهاية أومأت موافقة

« تعالى ، إذن »

وهى عائدة معه إلى الكوخ إستغربت إن كان قد أصابها مرض مفاجىء غامض ؛ فحركتها تبدو متعثرة ، وحلقها جاف مثل الصحراء ، وتلاشت كل خططها وإجتاحتها الرياح ، سقط منها الجاكت المبلل فى الممر خارج الباب ، وتناثرت محتويات حقيبتها ، وإنحنت لتلتقط الجاكت ، ساعدها روز لإلتقاط أشياءها ، ولم يعلق . شعرت به يحملق فيها ؛ وإستغربت إن كانت مشاعرها أصبحت واضحة للعيان ، إن كان يرى أعماق قلبها ويتسمع دقاته المتسارعة .

قال لها « إذهبى لتأخذى حماما دافئا » وهو يثبت حمالة الحقيبة على كتفها « أنت ترتعدين » .

وهى تلعق شفتيها الجافة « ماذا ستفعل ؟ » وهى تعلم أنها لاترتعد فقط من الملابس المبتلة .

« سآخذ حماما أيضاً »

« ستعود إلى كوخك ؟ » نزلت كلماته عليها كتيار مهدىء ، وللحظة ، فى النهاية ، تنفست الصعداء ، وإن كان عليها أن تعترف بنزاهة أنها شعرت بخيط من خيبة الأمل أيضا وقالت : « وهو كذلك ، سأراك فيما بعد »

إنصرف هو ، وإتخذت هى طريقها إلى الحمام ، وملأت الحوض بالماء الساخن ، وخلعت ملابسها المبللة وقذفت بها فى السلة ، ثم تسللت فى الماء ، وهى مغمضة العينين بينما الدفء يدغدغ أعضائها .

وهى تتطلع لمشارف الجزيرة التى بدت فى الأفق ، تذكرت ليج أن أول ليلة قضتها مع روز ستبقى دائماً محفورة فى ذاكرتها ، يظللها إطار ماسى ، إنها الليلة التى سيطرت على تفكيرها كل تلك السنين حتى إستطاعت إبعاد كل الذكريات عن ذهنها ، لأن من المستحيل التفكير فيها بدون فتح أبواب الفيضان لتتدفق الصور المؤلمة ، وعذابات اليوم الذى تحطم فيه عالمها .

حولت ناظريها ، وارتسمت تكشيرة فوق جبينها ، لقد تجنبت فى ذلك اليوم ، وعجزت عن مواجهته ، لكن الوقت مضى سريعاً بها لتواجهه ، وهى تعلم أنها لاتستطيع الإستمرار فى الهروب من المواجهة ، إلى الأبد ، وهى قطعت كل تلك الأميال ، لتعود إلى الجزيرة ، ولم يعد أمامها سوى مسافة قصيرة لتصل إلى المكان الذى حدث فيه كل شىء ، وستستعيد كل تلك الأفكار المؤلمة الكريهة .

وإنحنت بلا وعى لتحمل حقيبتها ، ولم تعبأ بالمسافرين ، وإنضمت بعد ذلك إلى طابور الخارجين من القطار ؛ وإستغربت كيف سمحت لنفسها بالدخول فى تلك المغامرة وماذا تتوقع حدوثه أكثر من صدمة قلبية فى النهاية وماحدث بينها وبين

www.Rewity.com

روز ، لاسليد ، فى غرفة نومه بالفندق يؤكد أن ما بقى بينهما هو المرارة فقط ، ومع ذلك تستسلم هى طائعة تعطيه نفسها مراراً .

« إنتبهى لخطواتك يا سيدة » جذب أحد المارة يدها عند باب الخروج « أتريدين الوقوع الآن ، وتفسدين أجازتك »

شكرته ، لن يفسد أجازتها سوى تدميرها لذاتها ، وجاءها صوت من أعماق ذهنها ، لن تسمحى لنفسك بأن تتدمر فى تلك العملية ، ورفعت رأسها فى إيماءة تحدى ، لقد أبحرت عبر العاصفة بدون دفة تقودنى وتركت نفسى للرياح تسير بى فى بحر هائج ، لكننى فعلت ، وسأفعل ثانية ، مهما حدث لى ، وسارت فى طريقها .

سارت نحو الطريق الرئيسى عبر قرية بروديك ، وتوقفت لتحملق فى المياه الزرقاء الجميلة فى الخليج وتتطلع إلى قلعة « جواتفيل » ، وملأت عينيها بهذا المشهد الجميل ، وهى تفكر فى سعادتها الداخلية التى لم تتغير رغم كل شىء ، وشعرت بسكينة وهدوء داخلى وكأن شخصاً وضع يداً مريحة على كتفها ، وإنفرجت ابتسامتها ، ها هى آران ترحب بها مرة ثانية .

الفصل السادس

الوقوع فى الحب

« إنها ليج ، ليج دانيل »

إلتفتت لترى ، من ينادى إسمها ، ووجدت نفسها فى مواجهة رجل أصلع ، تطلعت سريعاً فى وجهه ، وعرفت وجهه المألوف .

« جاك رينز » ومدت يديها ضاحكة وهى تمسك بكفيه « ماذا تفعل هنا ؟ »

« حسناً ، يمكننى سؤالك نفس الشىء ، فأنا قبل كل شىء أعيش هنا ، أتذكرين ؟ »

« بالطبع ، أتذكر ، أيها الثور العجوز » وربتت على خده ؛ مستريحة لرؤيتها وجه صدوق أراح ذهنها « كيف يمكننى أن أنساك ؟ »

« حسنا ، لقد بذلت قصارى جهدك فى الماضى ، كم عاماً ، خمسة ؟ ماذا جاء بك لتعودى الآن ؟ »

بدأت تجاوب ثم توقفت ، غير واثقة تماماً من نظرته البريئة « أنت تعرف لماذا أنا هنا يا جاك أليس كذلك ؟ »

راوغها قلقاً ، متهرباً من نظراتها « ليس بالتحديد ، أقصد ،

أعرف أنك ستأتين.. لكننى لا أعرف تحديداً لماذا »

شكراً للسماء، لرحمتها بى، منذ خمس سنوات كان جاك تقريبا الشخص الوحيد الذى سمح له بالإقتراب من حياتها الخاصة هى وروز؛ توقفا مصادفة ذات مرة لتناول قهوة فى مطعمه الصغير، وبينما يطهو لهما طعام خاص أغلق المعطم حتى لا يزعجهم أحد، وكان مأخوذا جداً بالرومانسية التى تتصاعد بينهما، وعندما غادر روز الجزيرة؛ مغلقاً الباب على كل أحلام ليج، أسرعت إلى جاك الذى فتح ذراعيه لها، ليهدئها بدون سؤالها، وكانت عاجزة عن إخباره بالحقيقة وقتها، وتشعر بأن الكلمات ستحطمها لو حاولت التفسير له الآن.

« أنا لست واثقة لماذا عدت الآن »

قالت ببطء، مركزة عينيها على وجهه. وأومأ لها متفهما وأضافت « ربما يمكن القول أن الجزيرة إجتذبتنى مرة ثانية ».

أجابها: « لو كانت المسألة هكذا، فلقد صنعت معروفا بعودتك، فالجزيرة تعرف ماتقوم به، إنه لأمر عظيم أن تعودى، أيا كان السبب »

« جاك، هل هذا اللقاء مصادفة؟ أم أنك تعرف أننى سأصل اليوم؟ » وحاولت إلتقاط أنفاسها.

« أعرف إحتمال مجيئك اليوم ممن تحدث معك، دعينى أقول أننى لم أستطع مقاومة فرصة رؤية هذه العيون الزرقاء الجميلة، عموماً، دائماً أحب الترحيب بسكان كوخى بنفسى »

وهى تقطب جبينها « مستأجرى أكواخك، لكن أنا لن... »

« لم تحجزى الكوخ؟ لا، أعرف ذلك، لكن روز حجزه، إتصل بى منذ فترة يطلب حجز الإثنين؛ وعندما إختتم حديثه،

كان لدى شعور عميق بأنك لن تتأخرى عن المجىء » وتناول ذراعها، وتناول حقيبتها بيده الأخرى، وبدأ يسير تجاه سيارته.

« منذ فترة؟ » رمقته ليج بنظرة شك « منذ متى بالتحديد؟ »

أجابها بغموض، « لست متأكدا، ربما منذ إسبوعين »

شعرت ليج بموجة غضب، إذن كان روز واثقاً من وقوعها فى حبائل خططه؟ اللعنة على الرجل وغروره وإعجابه بنفسه.

« لست واثقة أننى أريد حقيقة الإقامة فى الكوخ، وشكراً على العموم، ربما الأفضل الإقامة فى فندق »

قذف جاك حقيبتها فى المقعد الخلفى للسيارة ونظر إليها فى دهشة معذبة: « يا ليج لا تخيبى أملى، »

مؤكد، أننى أعلم أن المكان به ذكرى أليمة لك، رغم أنك لم تخبرينى بالقصة كاملة، لكن لى آذان، وعيون؛ وخيال خصب، ولى قلب، يعرف معنى الإنكسار، والأفضل مواجهة جراحك، ليج، إسمعيها من شخص عاش تلك التجربة.

جلست على المقعد؛ مستغربة تنظر إليه وتتطلع فى عيونه التى تفيض دفئاً وحناناً، وتحاول فهم قصده من كلماته المتحفظة، ولقد كانت تعلم حتى عندما كان روز مركز حياتها، أن جاك مغرم بها، لكن هل هناك أكثر من ذلك؟ بعد كل تلك الأعوام يقودها لمقابلة حبيبها السابق، ومع ذلك يخفى مشاعره خلف عينيه، لماذا يجب أن يكون الحب شيئاً قدريا متوحشاً هكذا؟ إنه ينقض بسهامه حيثما يشاء، حتى بدون التوقف للتفكير فى عواقب ومصير ضحاياه.

« المكان القديم لم يتغير كثيراً، أليس كذلك؟ » حاولت الحفاظ على ثبات صوتها وهى تنظر لتشاهد الريف.

www.Rewity.com

«شكراً لله، سأتقاعد وأغادره لو حدث» قالت بنعومة: «لم أظن أبداً أننى سأعود، أو حتى مواجهة الجزيرة ثانية»

«أحقاً؟» إلتفت لينظر إليها «أنا دائماً كنت أعتقد بعودتك وقتاما، على أية حال، لا تلومى جزيرتنا لما حدث بينك وبين روز، أيا كان»

قالت بسرعة: «لم ألومها، أقصد على العكس، أشعر بالذنب لأننى سمحت بحدوث الأمر فوق مثل هذا المكان الخاص، هذا إن كانت الجزيرة تلومنى؟»

وابتسمت ابتسامة حزينة خافتة «إنه جنون»

هز رأسه: «ليست غلطتى، حتى لو كانت غلطتك هل تعتقدين أنه ينبغى أن تسامحى نفسك الآن؟ فالجزيرة غفرت لك»

ظلوا صامتين للحظة، وهي تتأمل كلامه، وعندما إقتربوا من لوكرتزا، إلتفتت نحوه وسألته: «منذ متى تعرف الحقيقة يا جاك؟»

«حقيقة حكايتك مع روز، ليس كثيراً، لكن بقدر يكفى لأعرف أن هناك أسرار كل منكما يخفيها عن الآخر؛ أسرار غبية مدمرة؛ حطمت شيئاً خاصاً جداً بينكما.»

«هل تعرف سره؟»

تفحصها بعينيه «أنه فى الحقيقة سليد كيللر، النجم السينمائى الكبير؟ مؤكد، أعرف ذلك، وأيضاً كل سكان الجزيرة»

شعرت وكأن كلماته تلكمها فى بطنها، «هم يعرفون إذن لماذا..»؟

«لماذا هم هادئون؟ لأنهم يعرفون أنه جاء لأمر خاص..

للهرب من عالمه المجنون، وهم لن يقتحمون هذا العالم».

لم يكن فى كلامه إنتقاد، ولا تقييم، «أنت لم تفعليها ياليج، فى النهاية، مهما كان ما حدث بينكما، لم تكتبى القصة بعد»

هل تعرف هذا أيضاً؟ تعرف أننى صحفية؟»

«أنا لم أكن أعرف، لكننى قرأت بعض مقالاتك بعدها، أنت كاتبة لطيفة، ياليج كنت تبدين أنك لن تستمرى فى صحيفة الشائعات تلك»

قالت ببساطة «لم أستمر، لكن هل أستطيع إقناعه بهذا»

«سيكون أمامك الفرصة» وقف بجوار الكوخ، وتذكرت ببطء، وتنفست بعمق.

«ألن تدخلى؟ تتناولى قهوة أو أى شىء»

«لا، يا حلوة، هذا شىء تواجهينه بنفسك ولكنك تعرفين مكانى، ولن ابتعد عنك» وحمل حقيبتها أمام الباب. وقبلها فى جبينها، «سيكون محظوظاً، لو عرف، تأكدى أنه فهم»

وبعد ذلك غادر المكان، تركها وحيدة أمام الباب، وإستغرقت لحظات لإستجماع شجاعتها لدخول الكوخ، وتهربت من ذكرياتها الجارحة، صعدت بحقيبتها السلم، مرت أمام باب الحمام دون النظر داخله، ستواجه الذكرى الخاصة فيما بعد، أولاً عليها التعامل مع غرفة النوم، دفعت الباب برفق، متوقعة وجود روز مستلقياً على السرير الضخم.

تحركت ببطء إلى السرير، وجلست بحرص، وخلعت حذائها وإستلقت على السرير. يجب أن تنام قبل لقائه، لتستعيد قوتها، وتستعيد كل ما جرى بينهما..

استيقظت فى الصباح الباكر، لذلك اليوم، وإلتفتت لتنظر

إلى الرجل النائم بجوارها ، والذى كان أخبرها أن عمره ثلاثة وثلاثون عاماً ، بينما يبدو أصغر بكثير ، ولم يكن صعباً تخيل صباه كفتى نشأ وترعرع فى ريف ويومنج قبل أن تجتذبه أضواء هوليوود ، وحاولت تخيل شكل حياته لو ظل فى الريف ، ولماذا تركه ؟ وهناك أشياء لاتعرفها عنه ، ومع ذلك تشعر باقترابها منه أكثر مما شعرت مع أى رجل آخر ، بجنانه ، حسه الفكاهى المجنون الذى يبعث البهجة فى أحلك المواقف ، وعقله النشط ولكنها رأت ظلال مظلمة تظلل عينيه أحياناً .

أرهقتها طريقة تدافع أفكارها ، منذ البداية كانت تخشى إقترابه منها ، خائفة من المضى فى طريق لامستقبل له ، لكن مع مرور الأيام ، أسقطت الحواجز ، بل إفترشت سجادة حمراء وتوسلت إليه المشى فوقها ، لذا لن تلوم إلا نفسها الآن ، إن كان تمكن من أعماق قلبها .

إستندت على الوسادة ، تتسمع صوت تنفسه اللطيف ، لم تكن تقصد حدوث ذلك ، فهى تعرف منذ البداية أنها تلعب بالنار ، لكنها كانت واثقة من نفسها ، الآن ، عليها أن تواجه شيئاً حاولت إنكاره منذ بدأت تلك الحكاية المجنونة ، عندما وقعت فى حب روز ستيورات ، ابتسمت لحرصها ولكن لعدم دقتها فى إختيار الكلمات ، لم يعد هناك معنى لكلمة « الوقوع فى الحب » فلقد وقعت فعلاً ، وغاصت فى الأعماق ، لو كان هناك حاجة لدليل . فهى لاتسلم جسدها هكذا وبسهولة لأى رجل إلا إذا اجبرها قلبها ، لكن هل هذا ممكن فى هذه الفترة القصيرة ؟ فهى لاتؤمن بالحب من أول نظرة ، والآن لم تعد واثقة ، بدأت تفقد السيطرة على مشاعرها ، فهى الآن تفتح عينيها على الشاطىء لتجد نفسها تحملق فى عيون ضاحكة ،

حتى لو ابتعد عنها بدون كلمة ، فهى لاتستطيع نسيانه تماماً ، ولاتنسى وجودها بجواره ، ضحكها معه ، لعبها معه ، نومها فى أحضانه ، تحليقها معه فى السماء ، لن تنساه أبداً .

فكرة الموضوع الصحفى ليست أكثر من نكتة سخيفة الآن ، فهى لم تستطيع الجلوس هادئة وكتابة كل ماتعرفه عنه للصحيفة ، ولم تشأ تقديم الرجل الذى تعرفه ليقاسمها إياه الآخرون ، ولقد جاء الوقت لتقول له هذا ، رغم أنه لايعرف حقيقة أفكارها ، وخافت من الفكرة ، ورد فعله ، هل سيكون خيبة أمل ، أم إحتقار ؟ أم تفهم وتقدير لشرفها ؟ أيا كان رد فعله ، عليه الإستمرار ، ولأنها تدرك حقيقة مشاعرها ناحيته ، لم تستطع عمل أى شىء آخر ، فضلت هذا الشرف القوى وليس الخداع .

عندما قررت ، تسللت من السرير ، وذهبت إلى الحمام حافية القدمين ، أخذت حماماً ، ثم تجهز الإفطار له فى السرير ، وابتسمت من الفكرة ، فهى تعرف شهيته ، ولاتعترض ، فمنذ عرفته ، وهى لاتكتفى بمرة واحدة ينامها معها ، منذ تسلق بجوارها فى الحمام ، لذا ستخبره بالحقيقة ، لكن فى البداية ستتصل برئيس التحرير ، فالصحيفة وفرت لها قضاء إسبوعين أجازة ، وروز لم يذكر إلى متى سيبقى هنا .

بعد نصف ساعة ، وضعت التليفون بابتسامة راضية ، فلقد وافق رئيس التحرير على اعطائها مهلة حتى تجهز كل الموضوعات فيما بعد .

ذهبت إلى المطبخ ، وكانت تجهز البيض بالطريقة التى يحبها روز ، وتملأ فنجان القهوة ، عندما جاء وهو يرتدى ملابسه ، قالت له بنعومة : « كان يجب ألا تستيقظ ، سأعود

www.Rewity.com

إلى السرير»

«تتمنين أحاديث الوسادة؟» أخبريني يا ليج هل كنت تضعين جهاز تسجيل تحت السرير، أم تتذكرين كل كلمة وتخزنيها فى ذهنك الصغير؟»

نظرت إليه مندهشة، وتستغرب ماذا حدث على الأرض ليجعل الحبيب الحنون هذا الرجل الغريب ذو النظرة الفاترة.

«ماذا جرى؟» تقدمت نحوه، ثم توقفت من نظرته الغاضبة الحادة «روز، أخبرنى ماذا حدث؟»

قال لها «إنتهت التمثيلية يا حلوة» إرتجفت من نبرة الإحتقار فى صوته «روز ستيورات إبتلع الطعم ووقع فى الشباك لك تحياتى، فعلاً لقد تلاعبت به وخدعته، فعلا جعلتيه يعتقد أنك وقعت فى حبه، لكنك كنت تحاولين إصطياد صيد ثمين، أليس كذلك؟ كيف عملت ذلك؟ «سليد كيلر فتى الشاشة المحبوب، ويحيا حياة غامضة، ويحيط حياته الخاصة بأستار تحجبها ـــ ويستخدم التنكر عندما يريد الحياة بإسم مستعار»

بهتت وغام وجهها عندما إنتبهت لكلماته، وأنها بالضبط نفس الكلمات التى كتبتها فى مفكرتها فى الليلة الأولى للقائهما.

«هل أستمر؟» الآن يسمى نفسه روز ستيورات ويستغفل الناس بشعر مصبوغ وشارب مكسيكى»، ونظر إليها ببرارة «لماذا تؤذينى بكشف حقيقة حياتى التى عرفتيها من معاشرتى؟» بنظرة مستنكرة قذف شيئاً على مائدة المطبخ، كانت مفكرتها «لأنك صحفية فى إحدى تلك المجلات المتطفلة اللعينة، ستبيعين أجدادك مقابل نصف قصة صحفية»

روز هذا ليس صحيحاً»

«إسمى سليد يا حلوة، لذا فلا تستمرى فى تلك اللعبة السخيفة، ولا تحاولى خداع روحك، فأنت لم تبيعى روحك فقط، بل منحت جسدك كعاهرة لهذا العرض، ماذا تظنين، أننى سأفرغ لك كل أسرارى مقابل إستمتاعى بجسدك عدة مرات؟ أظن يجب أن أغتر بنفسى؛ لأنك رأيت الجائزة حقيقة فى إصطيادى أم أنك لم تقابلين شخصاً مشهوراً من قبل؟

وقفت أمامه؛ مطأطأة الرأس من البؤس، وعاجزة عن نطق كلمة دفاعاً عن نفسها، فلقد تناول الوقائع وحورها تبعاً لرأيه، وهى ترتعد الآن من رأيه فيها، لكنه على حق فى جوهر الموضوع، فلقد كانت تطارده فى البداية للحصول على القصة الصحفية.

تفوهت بكلمات بشفتيها الجافة «أين وجدت بطاقتى الصحفية؟»

«فى حقيبتك مع المفكرة، أظنك ستعتبرين ذلك نبش فى حاجيات الآخرين، حسنا، لكنه ليس أسوأ من النبش والتطفل على حياة الآخرين، يا سيدة»

«روز، من فضلك أرجو أن تسمح لى بآخر محاولة لتفسير الأمر» ومدت يدها إستعطافاً، لكنه تجاهلها.

«للمرة الأخيرة، إسمى سليد، إذا كان يهمك لقد مات روز ستيورات وإختفى للأبد. لكن لا أرى أن ذلك سيضايقك كثيراً، طالما لم يكن هو الذى تريدينه»

تمنت لو أخبرته أنها فهم الأمر كله خطأ، أنها تريد فقط الرجل الذى إحتضنها بين ذراعيه، وأنها تتمنى آلاف المرات إن كان هو فعلاً روز ستيورات، رجل بلا حياة سرية. تمنت أن تقول له أنها وقعت فى حبه، لكن الكلمات تلاشت فى

حلقها . فلقد كان غاضباً وغير مستعد للإستماع لكلمة منها .

« حسناً ، أتمنى حظاً طيباً لك مع قصتك الصحفية الثمينة ، أظن أننى أعطيتك مادة وفيرة ، فى الواقع ، أهنئك ، لقد عرفت الكثير عنى ، مالم يعرفه صحفى آخر ، مما يجعلك تحققين سبقاً صحيفاً ضخماً . ماذا تفعلين بها ؟ تتجولين بها فى شارع الصحافة « قبليت ستريت » لمن يدفع أكثر ؟ »

ابتعدت بعينيها عنه ، تسترجع بأس أنها كانت تنوى ذلك فى الأصل .

مؤكد أنك أجهدت جداً للحصول على القصة ، أعرف أن معظم عملك كان يجرى فوق ظهرك بالطبع ، هل ستخبرين القراء بذلك أيضاً ؟ »

« أنظر ، لم يكن الأمر مقصوداً بهذه الطريقة » قالتها وهى عاجزة عن سماع المزيد .

« لا ، اظن لم يكن الأمر هكذا فعلاً ، أتخيلك تتصنعين الحصول على الموضوع مصادفة ذات يوم ، ماذا كنت ستقولين يا ليج ؟ » وهو يقلد صوتها ساخراً « آه ، بالمناسبة ، يا حبيبى روز هل تخبرنى كيف تكون نجماً لامعاً بينما تنام هنا بدون أن يكون أمامك شىء أفضل تؤديه » وأضاف : « آسف سيدتى ، لقد تعاملت مع من هم أعظم منك ، لكننى مدين لك بشىء واحد ، وهو أنك فى النهاية قمت بخطة أصيلة ، فأنا لم أجرب وجود صحفية تزحف راكعة على سريرى أبداً » .

حطمتها سخريته ، ولكنها حاولت الحفاظ على هامتها عالية ، ولم تهرب بعيونها عنه « أنت لن تصدقنى الآن ، لكن كل تلك الأيام الماضية كانت أحلى أيام عمرى . »

« إذن استمتعى بالذكرى ، يا سيدة ضوء القمر ، لأنك لن

تعيشينها ثانية أبداً » واستدار ماشياً ناحية الباب ، بعد ثوانى سمعت الباب يصفق ، وعرفت أنه خرج من حياتها للأبد ، كان بمقدورها إجباره على سماعها ، الجرى خلفه ، لكنها رفضت الفكرة ، فهى تعلم منذ البداية أن قصتها الخيالية مع روز لن تدوم ، وستنتهى بمجرد عودته لحياته الحقيقية ، ربما هذا أفضل حتى لا يبقى لديها أية أوهام ؛ أو آمال خادعة ؛ ولا يجب أن تبقى للأبد فى إنتظار خطابه أو تليفونه الذى لن يحدث .

وتحركت متألمة ببطء وصعدت السلم إلى غرفة النوم ، بدأت دموعها تنهمر وهى تستلقى على السرير الغير مرتب ، وجدت المفكرة على الأرض ، ومازال موضع رأسه محفوراً على الوسادة .

وقفت ليج فى النافذة المفتوحة شاردة العقل ، وهى تلف عنقها بمنديل ، وتتنفس هواء الصباح الرطب المنعش ، وتفكر فيما ستلقاه فى أيامها القادمة ، وتشعر بسكينة وسلام داخلى ، فهى تدرى أن عليها أن تبحث عن روز بنفسها ، لأنه لن يخطو نحوها الخطوة الأولى ؛ حسنا ، لقد واجهت فى النهاية تلك الذكريات المؤلمة بعد كل تلك الأعوام التى أبعدتها عن عقلها ، ولذا تشعر الآن بأنها قد تخلصت من كل شىء ، وأنها تطهرت ، وبدأت ترتدى ملابسها .

وغادرت الكوخ دون أن تهتم بإغلاقه جيداً ، لأن الجزيرة خالية من السياح ، ولا ضرورة لمزيد من الحرص ، وبدأت تسير فى طريقها إلى كوخ روز وهى تملأ عينيها بجمال الطبيعة ، فلقد أسرها المكان ، وسكن حب الجزيرة قلبها .

لم تندهش عندما وجدت الكوخ خالياً ، فهى لم تتوقع وجوده ، لا يهم ، لا إستعجال هناك ، وربما تخمن مكان وجوده ، وعادت تسير فى الطريق ناحية الشاطىء .

رأته عندما وضعت قدمها على الرمال، جالساً شارداً عن العالم حوله، وصلت إلي جواره وقفت تنظر إليه للحظة طويلة، تشاهده نائماً، وقلبها يملأه الحزن، لقد نست طريقة نومه ومظهره الشاب، ومنذ رأته فى لندن، كان قد صبغ شعره مرة ثانية، وهو الآن يشبه روز الذى تعرفه، وعندما كان ينام معها كان يحتضنها بحنان، ولا يسمح لها بالابتعاد عنه، ويبدو أنه يحتاجها حتى فى أحلامه، وإنحنت ببطء وحرص إلى جواره، وأحنت ساقيها تحتها، وجلست وهى مستغربة لأنها لم تتوقع الإقتراب منه مرة ثانية هكذا وهو نائم.

« إيه » سمعته والتفتت لتراه يشاهدها، عيونه هادئة « منذ متى وأنت هنا؟ » نفس الكلمات التى قالتها له فى لقائهما الأول، وإمتلأت عيونها بالدموع، والتفتت بعيداً عنه، حتى لا يلحظها، وبدأت تتحدث، لكن كلماتها تلاشت عندما جذبها على الأرض بجواره.

« روز، أنا .... »

« هش، يا جنية البحر » غمغم ودفن يده فى شعرها، جاذباً رأسها لتنام على ذراعه. كانت حركته مفاجئة، وهى لم تكن لتفعل غير ذلك فالرغبة الوحشية الثائرة تعوى فى ذهنها.

« لا تقولى أى شىء، فقط نامى بجوارى لأشعر بالدفء »

كانت لحظة خاطفة جميلة، كان بإمكانها البقاء للأبد، تشعر بقوته، تتشرب رائحته الرجولية، وأحاسيسها تتشبع بلمسات أصابعه، لكن حنانه الغير متوقع جردها من دفاعها، وتركها طائعة مستسلمة، وهى لا تستطيع السماح بحدوث هذا، حتى لو كان ضد غريزتها. جذبت نفسها من أحضانه، عاجزة عن النظر فى عينيه، وجلست لتسوى شعرها.

« لماذا فعلت ذلك يا سليد؟ » قالتها بهدوء.

أجابها « الله وحده يعلم » ارتعدت من صوته، وأجبرت نفسها على النظر إليه، كانت عيونه تنضح بالعداء « ربما اعتقدت بوجود فرصة سانحة فى سحر المكان يمكنها التأثير فيك لو كان هناك شىء مازال داخلك، شيئاً شريفاً واضحاً صريحاً يمكن الوصول إليه، لكن، ربما لم يعد هناك شىء، ربما كنت أتخيل فقط وجود شخصية دافئة محبوبة خلف ذهنك الباحث عن عملك الصحفى، واضح أننى كنت مخطئاً »

ابتلعت كلمات الإحتجاج التى كانت على طرف لسانها، يجب أن تؤدى مهمتها هنا، وتعود إلى لندن، وحياتها الخاصة يمكن تسويتها بعد ذلك، ولمصلحتها عدم السماح له بخلط المسائل مرة ثانية، مهما كانت لهفتها وشوقها له، حلقت فى السماء، متمنية لو كانت تستطيع التحليق مع السحاب.

« لقد فعلت ما طلبته منى، والآن يجب أن تفى بنصيبك فى الصفقة بشرف »

ضحك بعنف « إذن لن تحاولى التخلى عن الذى تريدنه هذه المرة، ربما يجب أن أصفق لك، إنه لشىء مشرف، لقد جربت نفس الحيل عندما التقينا المرة الأولى »

« وقلت لك أننى صحفية؟ » والتفتت لتواجهه، عيناها تلمع بالنار « هل فعلت هذا، لقد كان لى بهجة مصاحبتك نصف دقيقة » زمت شفتيها « إذن، ربما تكن على حق، بحق السماء، سيكون الأمر أفضل فى نهاية المطاف »

قال بصوت ساخر: « تعتقدين ذلك، أفضل لمن؟ »

« أفضل لى » قالت ببطء، وهى تخشى من إشتعال الغضب داخلها « أنا لا أتخيل أن كشف أسرارك لن يكون له

www.Rewity.com

تأثير ضار عليك فيما عدا، ربما غرورك المتضخم، وأنت مقتنع أننى كنت مهمومة بنرجسية نجوميتك وشهرتك.

«لأنها كانت الحقيقة؛ إستمرى يا ليج، بعد كل هذا الوقت لا تستطيعين حتى الإعتراف بها؟»

أجابته والكلمات تتناثر من فمها «ماذا تريدنى أن أقول؟، نعم يا سليد، إنه أنت الذى كنت أريده فقط، وكان روز ستيورات هو العقبة فى طريقى، الكدر الذى كنت أشتهيه»

أومأ ببطء «أظن أن ذلك إختصار مخل، لكن على أية حال، يبدو أنك واجهتى الأمر بلطف بالغ، أفضل من ذلك، تقيمى الأمر من خلال مهتمك الآن، حتى لو لم تمضى الأمور كما كنت تخططين أصلاً؛ لذلك قررت تحويلها لصالحك، ماذا كان يمكننى أن أتوقع منك»

حلقت فى الحجر الذى كانت تمسكه بكفها، واستغربت متى إلتقطته، لقد كانت تريد أن تبقى هادئة وعقلانية والحفاظ على أعصابها باردة مهما حدث، ومهما قال، بدلاً من ذلك، انفجرت غاضبة الآن، ولم تخفى ضعفها.

أنظر؛ هذا استخفاف، ولن يكون فى صالحنا، اعتقد يجب أن ننسى ما جرى بيننا فى الماضى، نحن هنا الآن لسبب واحد فقط، اجراء حوار صحفى لمجلة رئيسة التحرير لا تعرف حتى أننى أتبعك لأجىء خلفك هنا؛ لكنها تتوقع النتيجة سريعاً. بصراحة، ليس لدى الوقت لأهدره فى هذا الجدل، لذا سأكون شاكرة لو بدأنا بقدر الأمكان لننهى الحوار الصحفى، وبعد ذلك يمضى كل منا فى طريقه، وتفترق بنا السبل»

«هذا رهيب أن يحدث لى مرة أخرى يا ليج» كان صوته ناعما ونظراته مؤثرة، بددت كل غضبها، وللحظة عجزت عن

إبعاد عيونها عنه، وأطبقت شفتيها، ثم توترت، فهو ممثل، ربما هذا كان مشهداً قام بتمثيله مئات المرات، وهى كانت من الحماقة وعلى وشك الوقوع فى شباكه مرة أخرى، وقالت أخيراً ببرود «ليس هذا ما قصدت، لن يفيدنا إحياء الماضى مرة ثانية»

«لا يهمنى رئيسة تحرير مجلتك» وأخذ الحجر من يدها وقذف به فى البحر «لقد أخبرتها بالأ تنتظرك لعدة أيام» وابتسم «كان عندى إنطباع غريزى بأنها لن تكون غاضبة من ذلك، ما الأمر فى ذلك يا ليج أليست هى واحدة من فريق المعجبين الأوفياء لك؟».

نظرت إليه بدهشة. لا، ليست هى، ولن تكون متعاطفة إن لم أسلمها حوار صحفى جيد بعد كل هذا، ماذا تقصد، بأنك أخبرتها ألا تنتظرنى لفترة؟»

«ما قلته فعلاً وبالضبط، رئيسة تحريرك السيدة بيل روللى أو أيا كان إسمها لا تعتبر نفسها حمقاء، فى الواقع، لا أستطيع تخيلها إلا نسخة عجوزة منك، وضعت عينها على هدف رئيسى، وتعرف أن تحقيق سبق وإنفراد صحفى معى يعنى المزيد من رواج توزيع مجلاتها، لذا إستعدت للعب معى»

إفتراض كونها تشبه كريستين بل ريللى كان سيكون كوميديا فى ظرف آخر، لكن أن يصدر منه شخصياً، سبب لها جرحاً سريعاً، هل يعتبرها هكذا فعلاً؟ إختنق الرد فى حلقها، وسألته ببرود:

«وهل قالت شيئاً آخر يمكننى معرفته، طالما أخفت عنى هذه المعلومة؟»

«لماذا أخفتها؟ أنت موظفة لديها، وأنا جائزة السباق»

كانت على وشك أن تصفعه على وجهه ، إستدارت لترى الغضب يقدح من عينيه متحديا وقال : « إستمرى ، أنا أشجعك »

وضعت يدها بعنف فى حجرها ، وقالت : « أنا لا أعرف ماذا تعنى ؟ »

« أنت تخيبى أملى ، أنا لن أطالك عن خوف أو أنت تخافين فقدان القصة الصحفية ؟ لماذا لا تسمحين لنفسك بالتحليق والاستمتاع يا ليج ؟ أنت تعلمين أنها رغبتك »

لن يعرف أحد كيف اقسمت فى سرها ، عيناها تقدح بالشرر ، كيف يتلاعب هذا الرجل بأعصابها بتلك السهولة ، يبدو أنه يعرف تماماً كيف يشعل نارها ، يعرف نقاط ضعفها ويضغط عليها حتى تعجز عن الإتزان ، ويصبح عليها الصراع ضد نزواتها الداخلية كما تصارعه هو .

« إذن ، يا سيد سليد كيللر ، ماذا جعلك تحديداً تريد أن تكون نجما سينمائيا ـــ أصلاً ؟ »

لمحت نظرات إعجاب فى عينيه ، وشعرت بالرضا عن نفسها .

« إنه ليس أبدع سؤال سمعته ، لكنه بداية طيبة كغيره ، جهزى أوراقك »

« أفضل استخدام هذا » وسحبت جهاز تسجيل صغير من حقيبتها ، وضغطت على المفتاح لتعيد الشريط إلى البداية »

الكتابة ليست بنفس أهميته » علق هو .

« يمكنك أن تقول هذا ، على أى حال ، أنه أكثر دقة ، ويوفر لى تسجيلا دائما لما قاله أى شخص ، حتى يمكن الرجوع إليه فيما بعد » .

سألها بفضول : « هل غالبا يشتكى الناس مما تكتبين غالباً ، ربما الأفضل أن توجهى لى تحذيرا مما أتوقعه »

أجابته « أنا لم أحرف أبدا كلام أى مصدر ، إذا كنت تقصد هذا ، لكن بالطبع ، أحيانا لا يرضى البعض عن كتاباتى التى تكشف ما يخبئونه »

« إذن لماذا لا تتركين الأشياء مجهولة ؟ ألا يعتبر الناس هذه الأشياء خصوصياتهم ؟ أم أنك بالطبيعة صحفية إثارة فاجرة ؟ »

إرتعدت ، مصدومة بتغير لهجته « بعض الناس لا يحافظون على خصوصياتهم » أجابته بإختصار ، وإسترجعت فى ذهنها آخر موضوعاتها المنشورة ، عن أحد ملاك الأراضى الجشعين الذى جمع أعداد هائلة من الأرانب والماعز من الأجراء الذين لم يستطيعوا دفع شىء لظروف الفقر التى يعيشونها ، وكشفت بشع وقسوة هؤلاء .

« كنت أتوقع هذه الإجابة التى لا يقولها إلا شخص مثلك ؛ ربما لم أصدم بكونك تتباهين بكونك فاجرة وقحة »

« فاجرة ؟ » حدقت فيه عاجزة عن فهمه « لكنها مهمتى أن . . . »

« أن تنقبى فى القذارة ، آه ، أعرف ، وأظن أن تلك النظرات الملائكية دائماً تصطادهم ، يا أخت » .

لم تجيبه ، مندهشة من إنقلاب وإنفلات أعصابه منذ دقائق كان أليفا ودودا والآن عيناه تشتعل غضبا ، كلماته تقطر إحتقاراً ، مؤكد ، أنه مشهور بكراهيته للصحافة ، ومع ذلك يعلم مدى إحتياجه لأمثالها ، الذين لا يخشون أضواء الشهرة ويسلطون مصابيحهم على تلك الأركان الغامضة وكشفها للرأى العام ، أم أنه يرى كل الصحفيين فئة سيئة من الناس ، ويرفض كل

www.Rewity.com

الأعمال الطيبة التي يقدمها كثيرون ؟ لو كان الأمر هكذا ؟ فأمامها فرصة ضعيفة لإختراقه .

أمسكت جهاز التسجيل بيدها وسألته هل تريد إتمام الحوار الآن أم تفضل الإنتظار لمرة أخرى ؟ ربما تفضل الحديث فى الحجرات المغلقة ، المريحة »

« ليس كذلك ، ربما إعتدت أداء عملك فى أجواء مرفهة ، لكن هذا يلائمنى »

« جميل » وضغطت على مفتاح التشغيل « أخبرنى عن طفولتك أولاً ؟ »

أجابها بإختصار « أنت تعرفين طفولتى ، أم أن ذاكرتك محت كل ذلك ؟ أم أنها ليست من الأهمية لتحافظين عليها ؟ »

« أنظر يا سليد كيللر أنت أخبرتنى بأشياء كصديقة ، وليس كصحفية ، وأنا لن استخدم أى شىء أخبرتنى به فليس عدلا تحت أى ظرف ، لذا ، أفضل أن تبدأ تحكى لى مرة ثانية وتتحدث معى كما لو كنت لا أعرف شيئاً »

هب واقفا « بدأت استغرب إن كنا قد تحدثنا من قبل فعلا ، أم أن هذا كله جزء من اللعبة ، استغرب ماذا تحاولين عمله هنا تحديدا ؟ تحاولين إقناعى بأنك لديك قدر من الإستقامة بعد كل ما حدث ؟ »

زمت شفتيها ، وأوقفت جهاز التسجيل ، فلا معنى من إهدار الشريط والبطاريات « أنظر، كم مرة تريدننى أن أعتذر لك عما جرى منذ خمس سنوات ؟ »

جحظت عيناه « أنا لم انتبه لإعتذارك أصلاً ، أنا واثق أننى لم أسمع كلمة « آسفة » مالم أكن أصبحت أصم »

رمقته وهى مرعوبة ، وأدركت للمرة الأولى ، أنها لم تعتذر،

وأنه يقول الحقيقة ، فهى منذ البداية فى موقف دفاعى « حسنا ، ربما لم أعتذر لأننى أعرف أنك لن تستمع إلى » .

أجابها « أم أنك لا تعنين الاعتذار فعلا ، الشىء الوحيد الذى تأسفين عليه هو فشل خطتك ، وأننى وجهت لك ضربة صغيرة على الفور، أليست هذه هى الحقيقة يا ليج ؟ »

« لا ، لكننى لن أضيع وقتى فى محاولة إقناعك بذلك ، فأنت صاحب عقل متحجر، يا سليد ، أنا لا أتمنى إجراء مقابلة صحفية معك ، طالما أنت مهتم بتسجيل نقاط على أكثر من الحديث بشرف وصراحة ، وأنا لست واثقة أن هذا يستحق أى جهد على الإطلاق » وابتعدت عنه دون القاء نظرة ، متجهه إلى الشاطىء مرتفعة الرأس ، ورفضت الرد عليه بينما ضحكاته تتبعها .

www.Rewity.com

الفصـــل السابع

قلعة برودويك

قضت بقية الصباح بمفردها، تتمشى وتسترجع كل ما جرى، ومازالت حركته معها تشوش ذهنها، ماذا كان يحاول تحقيقه معها عندما جذبها بين ذراعيه والتقص بها هكذا؟ هل هى مجرد محاولة إغراقها فى شعور زائف بالصداقة قبل أن يبصق فى وجهها؟ يبدو أنه يعشق الإنتقام، ربما. مع ذلك، كانت يداه حانية، كلماته لطيفة، هل يمكن أن يكون ذلك تحايل؟ ربما كل ذلك حيلة كبرى، ربما محاولة لإصطيادها فى سريره، هى واثقة فقط من رغبته وإشتهاءه لها جنسيا، ظهر هذا فى عينيه عندما ينظر إليها، بطريقة حركة جسده، تذكرت مقالا كتبته منذ عامين عن «لغة الجسد» تلك النظرية التى إهتم بها الناس والتى تتعلق بالطريقة التى يجلس بها المرء، يقف، يومأ. فى ذلك الوقت لم تكن مقتنعة بها تماماً، الآن، يجب أن تفكر ثانية، كان سليد يستعرض كل علامات وملامح رجل يختبر رجولته. بالنسبة لها، يجب أن تفكر فقط فى ذلك المشهد المهين الذى حدث معها فى غرفة نومه بالفندق لتعرف أنها مازالت مدفوعة بينما هو مهموم؛ فلقد كانت له السطوة عليها منذ خمسة

أعوام، حتى وسط النقاش معه وهى على وشك كراهيته، مازالت تتشوق له بلهفة وشهوة إجتاحتها.

وفكرت فى الإتصال بجاك لتراه فى مطعمه، مشت ميلين إلى القرية، ولم تنتبه للمسافة، بينما الأفكار تتراقص فى ذهنها، لكن عندما وصلت لوكرترا ورأت المطعم مغلقاً، إستراحت، فهى ليست فى حالة تسمح بمصاحبة جاك الذى تخترقها عيونه لتعرف حقيقة همومها، وهى ليست مستعدة لإفراغ كل هموم قلبها أمامه.

عبرت الطريق وسارت ناحية القلعة على الشاطىء فهناك ذكرى لطيفة لهذا المكان، فقلعة برودويك القرية الكبرى فى الجزيرة، تقف القلعة فى مواجهة جبل جواتفيل؛ وهى لم تدخلها أبداً، لكنها شاهدت صوراً لحجراتها وأثاثها الفخم، وتعرف أن هناك مرشدين سياحين فى شهور الصيف.

ذات مرة ذهبت هى وروز بالدراجات إلى القلعة وتجولوا فى حديقتها الجميلة متشابكى الأيدى، وقانعين بتخيل جمال المكان فى الصيف، وسعيدة بوجودهما وحدهما، ثم عادا مسرعين، يتصارعون كالأطفال عندما يهبطون التلال، وأخبرته ليج أنها تشعر بكونها تشبه كاترين روز فى أحد أفلامها مع بول نيومان عندما ركبا الدراجات معاً، ضاقت عيناه وعضت هى لسانها، خائفة أن ذكرها عالم السينما ربما يجعله متشككاً بها، لكنها تصنعت الضحك، وتستحثه أن يلعب معها تلك اللعبة بشاربه المكسيكى.

إستندت إلى الجدار وتجولت بعينيها على سطح مياه الخليج، مع ذلك قلعة برودويك عظيمة وفخمة، ستظل دائماً تحبها، وهى تسترجع ذكرياتها.

« هنا عقد عرس أجدادى »

انبثق صوته فى ذهنها وهى ترى روز يتمشى فوق العشب ناحيتها .

« لقد إعتادوا أن يحكوا لى القصص عن القلعة عندما كنت طفلاً » وواصل حديثه بينما وصل جوارها « لدى صورة لها فى عقلى ، واضحة بقدر الإمكان »

سألته بلطف : « هل شعرت بخيبة أمل عندما شاهدت القلعة للمرة الأولى ؟ » وشعرت بدفء غريب يسرى فى عروقها ؛ مهما حدث بينها ، يجب ألا تتجاهل رعشة الفرح التى تنتابها عندما تراه .

أجابها « خيبة أمل ؟ لا ، لم أشعر ، كانت بنفس الصورة التى تخيلتها ، صغيرة ، قديمة ، وهوائها مؤثر ، مثلما كان جدى فى الواقع »

« صغير ؟ » الوصف أدهشها ، كان صعباً تخيل روز بقامته الفارعة وأقاربه قصار القامة .

أجابها « حسنا ، أظن أنه لم يكن ضئيلا عندما كان شاباً ، لكن سنوات العمل الشاق أهلكت قوته » .

« أهذا هو السبب فى إختيارك طريقا مختلفا فى الحياة ؟ »

ابتسم لها « لأننى لم استطع تحمل العمل الشاق ، تقصدين هذا ؟ لو شخصا آخر افترض هذا لصرعته ، لا ، ليس لهذا السبب ، لو كان لى إختيار ربما كنت أقضى كل حياتى فى المزرعة ، ولا أسافر أبعد من الولاية »

سألت بفضول : « إذن لماذا حدث هذا ؟ »

نظر إليها مندهشا « جهزى جهاز تسجيلك أيتها السيدة الصحفية ؟ أنت لا تفوتين فرصة ياليج ؟ أنت صحفية حتى

النخاع ، دائماً متعجلة فى تساؤلاتك »

قالت بحرارة متضايقة لأنه أساء فهمها « ألا يمكننى السؤال بغرض المعرفة فقط ؟ »

« أظن ذلك ، لكنها كلها مادة صحفية جيدة ، ولا يمكنك تجاهلها »

« أنا أهتم بها ، لكن لن استخدم شيئاً لم تسمح لى به ، أعطيك وعدا بذلك »

« هل هذا تفاهم تقوبنى به مع كل مصدر تحاورينه ؟ » كان صوته يقول أنه لا يصدق أى كلمة تقولها .

« لا ، بصراحة مطلقة لا ، لكن .. »

« أظن لا ، إذن لا تشغلى بالك بمحاولة استرضائى ياليج ، فلقد جربت أحاديث الصحفيين الناعمة ، لكنها لا تتكرر مرة أخرى »

« أنظر يا روز ، أقصد يا سليد » وعضت شفتيها على إنفلاته هذه الكلمة « لا يهم ماذا تظن بى ، أنا لست ضمن فئة صحافة الإثارة والشائعات ، وأنا لم أنشر شيئاً لمجرد إثارته ، لو كنت قد قرأت شيئاً من مقالاتى ، لعرفت ماذا أكتب ، أنا أكتب لأسباب ودوافع جيدة ، وإحترام خصوصيات الآخرين ، ولا أتجسس من ثقب الباب أو أنشر الشائعات القذرة »

« أو قراءة مفكرات الآخرين ، أظن أننى أستحق هذا »

قالت محتدة « لم أقصد ذلك ، على أية حال ، هل تعارض إستخدمى خلفيات حياتك فى موضوعى ؟ »

هز رأسه « لا ، لا تصورينى كبطل لمواطنه الأصلى ، وإلا سأنكر كل كلمة وأكذبها »

شعرت بتنهيدة عميقة تجتاحها ، طيلة عملها الصحفى لم

www.Rewity.com

تواجه شخصا عنيدا مثله، وعملية الحوار معه والكتابة عنه مثل البحث عن إبرة فى كومة تبن.

وقالت له: « لماذا لا تخبرنى بالقصة، لن أفعل شيئاً للتأثير فى أراء القراء، وعليهم أن يحكموا بأنفسهم » أخرجت التسجيل من حقيبتها وأمسكته أمامه « تحدث، لن أقاطعك للتعليق، أعدك »

« وهو كذلك، أسألى ؟ »

أخذت نفساً عميقاً « هل كان طموح طفولتك أن تصبح ممثلاً ؟ »

استند إلى الجدار، متأملاً فى إجابته « لا، يا أمى، فى الواقع يمكنك القول أنه كان أبعد شىء عن ذهنى، كان لى طفولة جميلة صحية .. نشأت وسط أناس طيبين فى بلد جيد، محاط بالحيوانات والحقول، كانت المدن غريبة، أماكن مغتربة لا نحتاجها، لقد شعرت بالأسف للذين يعيشون هناك، كنت أعتقد أن المدن كالجحيم »

« ماذا حدث ليغير كل هذا ؟ »

« أظن يمكن القول أن القدر كان له يدا فى ذلك » أظلمت عيناه، ورأت ظلال الألم فى أعماقها » قدر تشوب حرب فيتنام، ولا تسألينى عن ذلك، ليس أمامى ما أقوله، لكن للتاريخ، أصبحت شخصاً آخر مختلف، ووجدت أننى لا استطيع البقاء فى الريف مرة ثانية.

سألته « لماذا لا ؟ »

رفع كتفيه « كانت حياة جميلة جداً، نظيفة جداً حياة حقيقة ؛ ولا أتخيل أنك ستفهمين هذا، لكننى شعرت بالقذارة، لا أستحق العودة للعيش أهل موطنى، لم أفعل شيئاً فى فيتنام

أشعر منه بكل هذا العار، لكن الحرب لعبة قذرة، ولفترة لم أتحمل ذكرياتها، على الأقل، ليس فى الريف حيث هناك وقتاً أوسع للتفكير، لذا ذهبت إلى نيويورك، معتقدا أنه بإمكانى فقدان نفسى وسط الزحام لفترة. وابتسم، وعيناه تخلو من الدفء « وفعلاً فقدت نفسى، فقدت عقلى تقريباً فى تلك المدينة المجنونة، لا مكان فيها للشاب الريفى، وعندئذ إنتشلتنى يد حنونة من الوحل الذى وجدت نفسى غارقاً فيه، ولإختصار القصة الطويلة، أعادنى لأقف على قدمى ثانية، ودفعنى أمامه، فلقد كان ممثلاً، قبل أن يتقاعد ومازال لديه ارتباطات، حسنا، أخذنى على جناحيه رأى شيئاً ما يمكن أن يوظفه مخرجى السينما، وساعدنى على أداء أدوار فى إعلانات السجائر، واكتشفنى مخرج، والباقى معروف للجميع، أظن، أن أول فيلم لى كان له صدى، والثانى كان أفضل، وانطلقت أعمالى كالصاروخ بعد ذلك، أظن أننى كنت أمثل بشكل تلقائى لأن التمثيل يتيح لى الهروب الذى أبحث عنه، يتيح لى تقمص شخصيات مختلفة، ارتداء أقنعة عديدة، وإبعاد شخصيتى الحقيقية للخلف »

تمزق قلب ليج على الإرهاق الذهنى الذى عاناه، والألم الذى لا تستطيع تخيله، ولقد أدهشتها إعترافاته الصريحة، لأنه فعلها راضيا من أعماقه التى لا يعرفها إلا القليل، كان عليها أن تتنحنح قبل أن تنطق « كيف استطعت فى النهاية التصالح مع نفسك »

ونظر إليها مليا « ماالذى يجعلك واثقة هكذا بأننى فعلت ؟ » ثم ابتسم خاطفاً « استغرقت وقتاً، كان يجب أن أذهب لمحلل نفسى، أظن ذلك هو الأمر العادى فى مثل

حالتى ، لكننى لم أشأ القيام بذلك ، لكن الشيء الذى ساعدنى هو الفيلم الذى صورته عن فيتنام »

شهقت ، لأنها تعرف هذا الفيلم جيداً ، وشاهدته كثيرا ، وأعجبت مبهورة بأدائه ، حتى رغم رعبها من الرعب الذى صوره الفيلم « ألم يكن ذلك قاسيا بالنسبة لك ؟ »

« لم يكن أشد قسوة مما كان على زملائى فى الفيلم ، لكن بمعنى ما كان تطهراً ، آه ، كان مجرد فيلم ، جعلنى أواجه الأشياء التى أبعدتها فى أركان مظلمة من عقلى ، وبعد ذلك قابلت صحفى اعتقدت أنها فكرة لطيفة أن أقارن دورى فى الفيلم بالنسخة الحقيقية لما فعلته فى فيتنام ، ولكن ما ذكرته له لم يكن طيباً بدرجة كافية ، كان يريد قصصا عن الدم والقتلى فى ساحات المعارك ، لذا كتب ما يفعله الصحفيون دائماً ، لفق وقائع تناسبه ، وعندما نشرت القصة فى الصحيفة ، جعل منى بطلاً كبيراً ، رجل له أنياب ، لو قابلته بعدها كنت قتلته ليس بسبب ما فعله بى ، لكن للدمار الذى ألحقه بتلك الأرواح الجريحة التى عادت من الجحيم ، يملأهم إحساسهم بالفشل .

التفت لينظر إليها ، وهربت من عيونه .

« وبعد ذلك بوقت قصير ، جئت إلى الجزيرة » « وقابلتنى » همست بالكلمة ، فلقد غاص كل ما قاله بكل ثقة داخلها « واعتقدت أننى سأكون مثل هذا الصحفى » وشعرت بالدموع تنهمر من عيونها ولم تحاول مداراتها » آه ، يا إلهى ، يا روز أنا آسفة ، أنت جئت هنا تبحث عن شيء وأنا خربت هذا الحلم »

للحظة طويلة نظر إليها ، ورفع يده ، واحتبست أنفاسها معتقدة أنه سيصل إليها لكن فى اللحظة الأخيرة ، أنزل يده

« كانت غلطتى بطريقة ما ، فلقد إستمعت الحكايات القديمة طويلاً ، حتى أننى اعتقدت أن الجزيرة فعلا لها سحرها ، إعتقدت أننى سأجد هنا ما لم أجده أبداً »

قالت بأسى « كنت أتمنى لو أننى كنت أعرف »

« وماذا كنت ستفعلين ؟ تقفزين إلى سريرى أسرع مما فعلت لتساعدينى للتغلب على كوابيسى ؟ » لوى شفتيه ساخرا « لا تتظاهرين مكسورة القلب حزينة لأجلى الآن ، يا ليج ، لن أصدق ، أنه حظى السيء الذى يسير بى من الوقوع فى براثن صحفى تافه كذاب إلى آخر ، هذا كل ما فى الأمر »

صاحت « أنا لم أكذب عليك ، أنت لم تتح لى الفرصة لأشرح الأمر . والآن يلحقنى العار بسبب ما فعله معك صحفى آخر ، ماذا تظننى ، نحن لسنا متشابهين »

« هذا حقيقى » أومأ ببطء ولم يرفع عينيه عنها « على الأقل لقد دفعت لى ثمنا ، لأتمتع بجسدك لكنه لم يحاول أبدا تقديم أى شيء »

« أنظر » واجهته ، واضح أنك لن تصدقنى أبداً ، لكن لماذا تواصل تكرارها دائماً ؟ أنا لن أصلح ما جرى بيننا طالما لا تدعنى أحاول ، لماذا لا نبدأ من جديد ، وكأننا لم نلتق من قبل ، وننسى الماضى ؟ بهذه الطريقة أكون أنا ليج دانيل الصحفية ، وأنت سليد كيللر النجم السينمائى ، كل شيء محدد وواضح بدون سوء فهم ، ويمكننى عمل الحوارات التى أريد بدون خوفى كل مرة من فتح فمى وأنك ستطيح بى ، وتسىء لكرامتى وتعايرنى بشيء حدث بيننا منذ وقت طويل »

« إذن يمكنك مغادرة آران وتأخذى قصتك الثمينة لرئيسة تحريرك وتنسى كل شيء ؟ »

رفعت عينيها فى وجهه ، متوقعة رؤية النظرة الساحرة الباردة التى تعرفها جيداً ، بدلاً من ذلك ، كان مبتسماً ، عيناه تلمع بالمتعة .

قالت ببطء « هذا عن القصة نعم »

هز كتفيه باستهانة « يبدو أنك تكثرين من الأسئلة ، وتقذفين بالماضى خلف ظهرك كما لو أنه لم يحدث أبداً ، ربما تكونين على حق ، ربما يكون فعلا الطريق الوحيد لنتواصل بدون تحطيم رؤوسنا كل دقيقة ، على أية حال ، لماذا نسترجع الماضى ؟ مع ذلك ، ليس هناك شىء فى الماضى يريد أحدنا تذكره ، أليس كذلك ؟ »

حبست صوت الرفض الغريزى المتصاعد فى حلقها بصعوبة ، هل هى لاتريد تذكر أى شىء ؟ ماذا عن الأوقات المبهجة التى تقاسماها قبل أن يجتاحها الأسى والمرارة ؟ ماذا عن ضحكهما معاً ، إحتضانها ، ممارسة الجنس ؟ شعرت وكأنها تخون أفضل صديق هزت رأسها ببطء « لا ، ليس هناك شىء »

للحظة خاطفة ، لمعت عينيها بشىء لم تفهمه ، عندئذ أومأ هو « هذا ما توقعت أن تقولينه ، حسناً ، طالما الأمر هكذا ، يجب أن نشرب نخب بداية جديدة »

« نخب ، بأى شىء ؟ »

« بقهوة من مطعم جاك ، رأيته ذاهبا هناك ، منذ فترة قصيرة ، وأظن أنه سيكون فى راحة ويجهز لنا فنجانى قهوة ، فنحن أصدقائه القدامى » ثم أدرك غلطته « أقصد الغريبان اللذان سيهبطان عليه »

الفصل الثامن

انتصاراً صحفياً

لو كان لدى ليج دانيل بقية من شكوك حول قدرات سليد كيللر التمثيلية ؛ فإن اليومين التاليين قد بددتها تماماً . فلقد وضع لنفسه دورا ، التزم بأدائه بدون تحريف ، ولم يخرج على نصه حتى بأى لمحة أو إشارة بحيث أصبح الأمر كله زيفا . فى البداية أعجبت هى به لذلك ، خصوصاً وأنها لم تستطع الإستمرار ، كثيراً ماعضت شفتيها لمجرد أطياف الذكرى الماضية ، حتى كانت تتعذب للحفاظ على تظاهرها بأنهما لم يكونا معا من قبل ، ومع ذلك كان تفكيرها كله فى لقائهما الأول ، وكانت تتمزق من الإحباط ، تتمنى لو سرخت فيه ليتوقف عن ممارسة ذكائه اللعين ويسمح لروز الحقيقى بالظهور للحظة ، ومع ذلك تحملت إصرارها على الإلتزام بالأمر .

ولم تهرب هى أيضاً من الموقف الصعب ، هنا ، كانا معا منذ سنوات خمس ، كلاهما الآن يلعب دور مختلفا ، هو متنكر فى شخص آخر ، وهى تحاول بجد التظاهر أمامه بأنها ليست أكثر من ليج دانيل ، الصحفية . لكن لماذا يكون الأمر صعبا بالنسبة له ؟ سألت نفسها ربما يكون أكثر صدقاً وأصالة مما كان

منذ خمس سنوات ، ربما تكون قد غرقت فى بحار حب رجل لم يعد موجوداً ، لكن لماذا تتشوق وتتلهف على الضحكات القديمة لروز ، ويداعبها أمل بأنه لن يختفى للأبد .

من المؤكد أنه كان متعاوناً معها فى الحوار الصحفى ، يجيب على أسئلتها برضا تام ، ويحكى لها قصص مسلية عن فضائح الحياة السينمائية ، وسيكون موضوعها إنتصاراً صحفياً ، بلا شك ، لذا لماذا تشعر بهذا الخواء وعدم الإشباع وعدم الرضا ؟

أمضوا أسبوعا معا فى الجزيرة ، عندما قررت فى النهاية أنها عملت ما يكفى من الشرائط المسجلة والملاحظات المكتوبة التى تشبع كريستين بل ريللى ، مازال سليد يلعب ما يسميه « تنكر الجزيرة بشاربه وشعره المصبوغ ، ورفض التصوير ، ووافق على إلتقاط صورته فى لندن فيما بعد ، ووجدت أنه لم يعد هناك ما يمكن أن يقال ، ولم يعد هناك أسئلة . ويمكن أن يعود سليد إلى عالمه ، ولن يفكر فى الصحفية الشابة التى هتفت بإسمه فى الليالى المظلمة ولكن عقلها الغبى يصر على أن هناك المزيد مازال موجوداً .

فى نهاية آخر لقاء بينهما ، عندما أعاد ذكر تفاصيل أول عقد فيلم له فى السينما ، أطفأت جهاز التسجيل ، والتفتت مبتسمة له .

« حسنا ، أظن أن قراء مجلة « هى تتحدث » سيتلهفون على شراء النسخة القادمة من المجلة وأريد أن أشكرك على تعاونك ، ياسليد ، لقد كنت فعلاً متعاونا وأنا أقدر لك هذا »

« إذن جهزى لى العشاء الليلة » كان صوته عاديا ، لكن عيناه بها شيئاً لم تستطع تحليله « وجبه ؟ » ، يمكننا الذهاب إلى مطعم جاك لو كنت تنوى قضاء ليلة أخرى ، كنت أظن أنك

سترحل بمجرد إنتهاء الحوار »

أجابها « أنا لست متعجلاً ، وأنا واثق أن رئيسة تحريرك يمكنها العمل بدونك يوما آخر ، لكننى لم أجد أناس آخرين بجوارى ، فقط هذه الليلة الأخيرة ، دعينا نفعلها معا وحدنا .. تمام ؟ »

وجدت نفسها توماً « وهو كذلك ، إن كنت تستطيع تحمل طعامى »

« أنا لم أجد به مشكلة . من قبل » لأول مرة يشير للماضى ، ووجدت نفسها ترتجف بشدة .

« تعال إلى الكوخ حوالى الثامنة » شعرت باهتزاز صوتها ، واستغربت إن كان شعر هو به لكنه لم يظهر أى لمحة بأنه فهم .

« سأحضر معى الشمبانيا »

قالت لنفسها بأنها لن تدخل فى أى متاعب ، فهو قد دعا نفسه على العشاء .

مازالت تقول لنفسها عندما تسللت إلى الحمام المعطر الجميل ، تلعن هذا الأمر ، وهى تنظر فى الساعة ، فهى لم تشأ أن تدع جاك يخبرها عن كيفية طهى تلك الوجبة المعقدة ، فلقد كان يومها مشحونا وسريعا ، وحتى المطبخ ملىء بالأساسيات ، وليس به شىء يمكن استخدامه لطهى وجبة جيدة ، وهى بالكاد تستطيع تجهيز التوست والجبن .

بعد أن تركت سليد ، ذهبت إلى القرية ، تنوى سؤال جاك إن كان بمقدورها إستعارة سيارته فى رحلة سريعة إلى بروديك حيث يمكن شراء المزيد ، لكن عندما سمع عن العشاء ، إتجه إلى ثلاجته ، وقدم لها قطعتى لحم ، وملأ السلة بالخضروات .

« تعرفين كيفية صنع الفطائر باللحم سأكتب لك الطريقة ،

www.Rewity.com

وكما تعرفين الطريق إلى قلب الرجل يبدأ من معدته » قال لها جاك وهو يبتسم . ثم ملأ له السلة بالفراولة قائلاً : « لقد أعطاها لى صاحب الأرض فهى أجود فاكهة »

سألته : « جاك لماذا تفعل هذا »

أجابها : « الله يعلم ، يجب أن أكون عاشق رومانسى عجوز بلا أمل أو ربما ساذج بلا أمل »

تقدمت وقبلت خده « أنت رجل طيب . وصديق مخلص ، حتى لو كان عقلك مشوشاً ، كم أدين لك بهذا ؟ »

« تدينين » أظهر شعوراً بأنها فضيحة له « أخرجى من هنا ، يا امرأة قبل أن أحطم رأسك

« لكن ... »

« لكن لا شىء ، الأصدقاء لا يدينون بعضهم مقابل شيئاً ما ، ألا تعرفى هذا ؟ » استرجعت كلماته وهى تتجه إلى غرفة النوم ، أيا كان ما يعتقده ، فهى مدينة له بالكثير ، ببساطة لوجودها هنا ، وبوجوده الطيب المريح وسط كل هذا القلق ، لماذا لا تستطيع إعطاء قلبها لهذا الرجل الكريم بدلاً من الثور الهائج روز ستيورات بكل تردده وعقده ؟ لأنه قال لها ذات مرة كصديق أن الحب مثل خداع . أخيراً وضعت الساعة الصغيرة على المائدة أمامها عشرة دقائق لتذهب ولم ترتدى ملابسها بعد ، وهى مرتبكة ماذا سترتدى .

بعد دقائق كانت تقف عند الباب ، مرتديه فستانها الذى يعطيها ثقة بالنفس لكن قماشة يلتصق بجسدها ويجعلها تشعر وكأنها عارية كجنية بحر مستلقية على الشاطىء ، مع ذلك الوقت متأخر لتغيره وترتدى الجينز ، فتحت له الباب ، لأول مرة تراه غير مرتديا الجينز الأزرق ، بل مرتديا بنطلون رمادى ،

وجاكت ، وقميص أبيض ورباط عنق أحمر غامق ، لم يبدو جميلاً هكذا من قبل .

« مرحبا ، ياسليد » قالتها بهدوء « أنت منضبط فى مواعيدك »

رفع حاجبيه متسائلاً : « سليد ؟ آسف يا أمى ، أظن هناك خطأ ، هنا أنا روز ستيورات » .

فتحت فمها مندهشة من القنبلة التى فجرها ، ما هى اللعبة التى يلعبها الآن ؟ خطا نحوها خطوة واحدة وتراجعت هى ، وقلبها يدق مسرعا فى صدرها .

« لا تكن سخيفا ياسليد ، لقد كنا معا منذ ساعات قليلة ، لا تدعنا نفسد الأمور الآن .

« تفسد الأمور ؟ تظاهر بأنه يتأمل كلماتها « لا أفهم ماذا تقصدين ، مالم ... » مالم يكن سليد كيللر قد حطم قدميك بحيث لا تقدرين على الوقوف ثانية مع الشاب الريفى ، هل هذا هو الأمر ياليج ؟ هل تفضلين مصاحبة النجم السينمائى المشهور ؟ »

كان هذا السؤال سيكون مضحكا فى ظروف أخرى ، تفضل سليد على روز ؟ إنه يشبه سؤالها هل تفضل النيون اللامع على شعاع الشمس فى السماء ، لكنها لم تستطع إخباره بذلك ، لم تستطع أن تخون مشاعرها الحقيقية الآن .

« أنظر ، هذه لعبة سخيفة ، نحن الإثنين نعرف أن روز وسليد هما نفس الشخص ، الآن لا يهمنى فعلاً أى اسم تريدنى أن أناديك به الليلة ، فى الواقع »

نظر إليها متفحصاً « هل هذا ما تعتقدين أننى كنت أفعله طيلة الأيام الماضية ؟ أمثل ؟ »

www.Rewity.com

شهقت «لاأعرف ولايهمنى فعلاً، لكننى أعرف أنك كنت عونا لى وأنا أقدر هذا، كما أخبرتك، لو بإعلانك نفسك روز، تريد إخبارى أنك تريد أن تكون قاسيا وصعبا الليلة، إذن بصراحة أفضل أن ترحل فورا، أفضل إنهاء الأمر بطريقة هادئة وليس بطريقة أخرى»

حدق فيها للحظة «أرحل؟ وأضحى بالوجبة التى تعبق الجو بتلك الرائحة الشهية؟ لا، بحياتك، الآن إمشى بى إلى المطبخ يا إمرأة، هذه الشمبانيا تحتاج للتبريد فترة»

لسرورها من تغير لهجة حديثه، فعلت ماطلبه، ثم صبت الشمبانيا فى كأسين

«أنت تتمتعين بذاكرة جيدة يا ليج، لقد فعلت هذا بنفس طريقتى، بنفس الطريقة التى إعتدت معى، أتذكرين؟»

دهشت للنعومة المفاجئة فى عينيه، تساءلت هل يحاول إفقادها الإتزان؟ لكن لماذا، ماذا يريد تحقيقه؟

«هناك شىء أريد سؤالك عنه»

«إسألنى»

«أريد أن أعرف لماذا قررت إعطاء الحوار لمجلتى، بينما رفضت مجلات كثيرة».

«أظن يمكنك القول أننى كنت شغوفاً بمعرفة ماذا ستفعل المجلة بالحوار أو لأكون دقيقاً، أكثر، كنت أنتظر كيف ستعالجين الموضوع»

«أفهم» أومأت ببطء، عندئذ خطرت لها فكرة ثم قطبت جبينها «لكن كيف عرفت أننى أعمل فى المجلة؟ إنها لاتوزع فى أمريكا»

أجابها «لا، لكن أحد أصدقائى أحضر لى نسخة بعد رحلة

إلى بريطانيا، وتصفحتها ذات يوم، وقرأت إسمك»

أرعبها إحساسها بالغيرة عندما ذكر «صديق» أحضرها لى، طالما أن المجلة نسائية، فذلك يعنى أنها إمرأة صديقة، هل يجلدها بسوط الغيرة؟ سألته «إذن هل قرأت بعض موضوعاتى؟»

«قرأت، وبصراحة، لم أهتم كثيراً بها»

جحظت عيناها، إن كان يعاديها هكذا، ألا يكون نزيها بخصوص عملها؟ مهما حدث بينهما فى الماضى، مؤكد أنه ليس ضيق الأفق.

«بالتحديد أى موضوع قرأته لى؟»

«ليس أكثر من عمود شائعات، وتعجبت لإنحدارك هكذا»

هبط قلبها فى قدميها، من بين كل ماقرأ لماذا هذا الموضوع المرعب؟ كانت ضد فكرة عمود الشائعات منذ البداية، وإحتجت بأنه سيدمر سمعة المجلة فى الواقع، كانت بداية الحرب مع رئيسة التحرير، لأنها كانت محررة باب الحوار الصحفى، وفكرة كتابة العمود لم تستمر سوى شهور، وبذلت جهدها، لكنها لم تكن مغرمة بالشائعات ومشاهد الملاهى الليلية فى لندن، وفضائح المجتمع الراقى، وكانت فكرة نفاق الذين يتصلون بها لإبلاغها بالفضائح، وفضلت التركيز على المساوىء العامة التى لن تؤذى أحداً بالتحديد، ولهذا لم تحقق شعبية بين القراء.

«أى عمود قرأته، هل تذكر؟»

أجابها «مؤكد أتذكر، كان عن ممثل بريطانى وعشيقته السابقة كما أذكر»

شعرت بالراحة «أنا لم أكتب هذا العمود، لم يكن

www.Rewity.com

موضوعى »

« لكن توقيع إسمك كان يعلوه كان صوته باردا مؤكدا أنه لم يصدقها .

« لكننى لم أكتبه » كانت متلهفة على إقناعه وتمطت للإمام غير منتبهة بأن فستانها إنزاح ليكشف عن جزء كبير من فخذيها « لقد كنت مريضة لعدة أيام ، عندما عدت للمجلة ، كانت السيدة بيل ريللى التى تحدثت معها محررة القصص الصحفية ، قد أخبرتنى أن محررا آخر قد كتب الباب » وضحكت « حتى أكون نزيهة معك إرتحت لأن هذا العبء إنزاح عن كاهلى ولم أهتم بفحصه ومراجعته قبل إرساله للمطبعة ، عندما قرأته في المجلة شعرت بالغثيان لم أحب هذا النوع من الصحافة أبدا ، لكن الوقت كان متأخرا لعمل أى شيء ، لحسن الحظ ، كانت الوقائع كلها صحيحة »

نظر إليها مستنكر « لحسن الحظ ؟ لقد تحطم زواج الرجل بسبب عمودك الصغير »

« لكنها ليست غلطتى ، على أية حال ، ما أقصده أن المجلة كانت ستواجه الكثير من المتاعب لو كانت المزاعم زائفة »

« وهل هذا أسوأ من تدمير أسرة ؟ »

حدقت فيه « أنظر ، لسبب واحد ، وهو أن الرجل قد حطمه بنفسه ، لم يجبره أحد على صنع علاقة ثانيا ، لماذا أدافع عن قصة لم أكتبها »

« هكذا تقولين »

« نعم ، أقول ، لأن ما أقوله حقيقى ! بدأت تشعر بتصاعد غضبها » وإن لم تصدقنى إتصل برئيس التحرير السابق وسيخبرك بالوقائع »

تأملها « لماذا ببساطة لا أتصل بالسيدة بيل ريللى وأسألها ؟ هذا أسهل ؟ »

تضايقت ، وعضت شفتها السفلى ، بسبب الضغينة التى بينها ورئيسة التحرير الحالية ، وليست واثقة من نزاهتها .

« أرى أنك لا تفضلين هذه الفكرة وبدأ يقف على قدميه » إذن ما هى القصة الحقيقية هنا يا ليج ؟ هل كان هناك شيء يربطك برئيس تحريرك السابق ؟ هل كنت تتلاعبين به كخاتم فى إصبعك كما حاولت معى ؟ يا للعار، رئيسة تحريرك الحالية إمرأة ليست متشوقة ولا تشتهى مفاتنك الإنثوية ، يجب أن يكون هذا شاقاً عليك حتى تنجحى فى ظل هذا النظام ؟ »

دفعها ظلمة بعيداً عن السلوك السليم وإنتصبت واقفة على قدميها لتواجهه ببرود ورأسها ينتصب بغرور وصاحت « إخرج من هنا ! اخرج من الكوخ الآن ، ولا تعود ثانية ، كان يجب أن أعرف منذ البداية أنه لا سبيل للعمل معا ، صورتك عنى مهزوزة ، لا تستطيع رؤية الحقيقة حتى لو كانت مجسدة أمام عينيك ، وأنا أرفض السجود أمامك ، استعطفك لتسمعنى ، إن لم تسمعنى ، فليس أمامى شيئاً آخر، لهذا إخرج فوراً » وإستدارت مبتعدة ، وهي تستمع لكلماته وهو يخرج من الباب ، وبدأت دموعها تهطل .

« لقد بكيت كثيراً من أجلك أيها الشيطان متحجر القلب ! أنت لا تستحق دموعى ولا تستحق الأسى »

شاهدت مائدة الطعام مجهزة لإثنين ، والأطباق الكريستال تتلألأ بلهب المدفأة المنعكس فوقها ، ولقد أمضت وقتا طويلاً فى إعداد الطعام ، ألهذا ؟ قطعت طريقها إلى المطبخ شاردة الذهن وأطفأت الأضواء ، فهى لن تستطيع مواجهة الطعام الذى قد

www.Rewity.com

يسبب لها مرضاً. لكن يجب أن تشرب، ففتحت الثلاجة وأخرجت زجاجة الشمبانيا التى أحضرها سليد.

«براندى جميل» قرأت العبارة على الزجاجة «أنا مدينة لك بشىء واحد، ياراعى البقر، لست يائسا عندما تشترى الخمور الجيدة، أم ربما هى الزجاجة الوحيدة فى المحل؟» أحضرت زجاجة شمبانيا وزجاجة براندى، للإحتفال بلحظة خاصة، وقالت لنفسها ليس فى كل يوم تحطمين قلبك وعملك، خلطت المشروبين معاً فى كأس واحد، وهى تهز رأسها وكأنها تحدث الغرفة الخالية.

«هذا نخب روز ستيوارت وكريستين يل ريللى» ربما يلتقيان معا فى الآخرة فى جهنم كما فعلا معى على الأرض «رفعت الكأس وكحت عندما بدأت تشرب، وتناولت الزجاجتين معا، وجلست فى كرسى ذى مسند أمام المدفأة، ووضعتها على الأرض»

بدأت تتحدث مع نيران المدفأة.

«أخبرينى يانيران مستقبلى، ماذا سيحدث؟ ربما متسكعة فى الشوارع؟ أم محررة شائعات؟ سأخبرك شيئاً واحداً، أنا لن أكتب كلمة واحدة عن هذا الرجل الآن، أنا لا يهمنى ماسوف تفعله المرأة العجوز رئيسة التحرير، أيضاً، كل مايهمنى أنهما الإثنين خرجا من حياتى للأبد، ولا أريد أن أراهما أبداً»

جلست فى المقعد الكبير لفترة طويلة، تشاهد النيران، وتخلط الشمبانيا مع البراندى، وبدأ المشروب يفعل تأثيره، وشعرت بدوار وتستغرب لماذا بدأت الحجرة تتحرك فجأة وتدور بها!!

«أظن أننى مخمورة، غمغمت لنفسها، وهى تنظر للزجاجة

التى فرغ نصفها، «حسنا، كل هذا جيد، أتمنى أن أتحطم غدا، حتى لاأفكر فيه، ثم وضعت الكأس على الأرض وإستلقت على الكرسى، وبدأت تغمغم والنوم يجتاحها «لن أحب سليد كيللر بعد ذلك، لكننى كنت أريد أن أقول وداعا لروز».

www.Rewity.com

الفصل التاسع

دمار الكوخ

بعد فترة أعيدت ليج للواقع معتلة ضيقة الصدر، عندما بددت رائحة الدخان الكثيف الحار أحلامها.

«ماذا يحدث؟ قفزت، مازالت مخمورة مترنحة من الخمر الذى تجرعته؟ عنه؛ تكح بصعوبة من الدخان الذى ملأ رئتيها، تصرفت بغريزتها لا بإدراك سليم واعى، وفتحت الباب الرئيسى ووقفت لحظة تستنشق هواء الليل النقى البارد، ثم عادت كان الدخان قادماً من المطبخ، وتجاسرت على التطلع ناحيته، رغم أن عينيها بدأت يعميها الدخان، وإستحال عليها التنفس.

«يا إلهى» صاحت عندما عرفت أن الدخان يتصاعد من الفرن، فلقد أخطأت عندما أطفأت مفتاح آخر بعد طردها روز؛ فلم تطفىء مفتاح الفرن، بل أطفأت مفتاح ماكينة القهوة الذى كان بجواره، والآن ها هو اللحم يحترق ويتضخم، ومهدداً بتحويل المكان بأكمله إلى سحب دخان، سحبت فوطة مطبخ من فوق المائدة ووضعتها أسفل صنبور المياه وغطت وجهها بالقماش المبلل، ومازالت تكح، وإلتقطت فوطة أخرى وكانت على وشك دفع باب الفرن عندما خطرت لها فكرة أخرى

وتراجعت من الزعب، فالفرن لا يحوى فقط اللحم، لكن أيضاً طبقاً من البطاطس المقلية فى الزيت، ولو فتحت الباب الآن، فهى تغامر بمواجهة عاصفة من النيران.

«ساعدنى يا ربى، أنا لا أعرف كيف أتصرف»

«ليج اخرجى من هناك!» تسلل الصوت إلى عقلها المشوش وهى تنحنى على باب الفرن، وتطلعت لترى روز يقتحم المطبخ، قبل أن تتفوه بكلمة جذبها من ذراعها وأخرجها بعيداً عن الفرن، فقدت توازنها، وعجزت عن الوقوف وإستندت إلى حائط الباب، وسقطت على الأرض وبدأ الظلام يغلف عقلها، كانت آخر فكرة خطرت لها أن تحذر روز من الزيت المغلى، لكن الكلمات تلاشت فوق شفتيها عندما غاب وعيها.

عندما إستعادت وعيها كانت مستلقية نائمة على الأرض بعيداً عن الكوخ، رأسها ملفوفاً بغطاء رأس السويتر، وجسدها مغطى بمعطف صوفى ثقيل، حاولت الوقوف لكنها لم تستطع.

«إستريحى يا جميلة» كان صوت روز يهمس فى أذنيها «كل شىء على ما يرام؛ لقد أطفئت النار والكوخ لم يصبه سوى بعض آثار دمار الدخان»

«روز» كان حلقها يؤلمها «هناك زيت مغلى فى الفرن».

رأت فه منفرجا عن أسنانه الناصعة البياض وهو يقول لها «أعرف، إكتشفت ذلك بسرعة»

«أهل أصبت؟»

هز رأسه «حروق سطحية في يدى، ليس أمراً خطيراً، كنت أكثر قلقاً عليك، لقد ملأ الدخان رئتيك ولقد آلمتك دفعنى لك للخروج، هل جرحتك، يا جميلة؟»

www.Rewity.com

كان صوته مهموماً وفاضت الدموع من عينيها ولم تستطع وقف فيضانها وهى تغطى وجهها، تمسح الدخان والعبوس عنه.

«لا، أنت لم تجرحنى، فقط شعرت بالخوف أنا لا أعرف لماذا أبكى الآن يا روز، أنا ...»

«همس، يا صغيرة» وبلطف أزاح شعرها عن وجهها الملوث «إنها مجرد تأثير الصدمة اتركى الدموع تهطل، فهى مفيدة لك» واحتضنها وهى تبكى، وتشعر وكأن فيضان الدموع لن يتوقف.

قالت: «كيف عرفت؟» ومازال النطق يؤلم حلقها

«عرفت بالنار؟ كنت أتمشى فى الخارج عاجز عن الذهاب لسريرى، لأننى لن أستطيع النوم، وشممت رائحة الدخان» وضاقت عيناه وهو يلتصق بها، ويشعر بإرتجاف أطرافها «عندما شاهدتك تنحنى لتفتحى الفرن، هلعت، يا ليج كان يمكن أن تحترقى»

همست فى كتفيه «لكنك فعلتها، واقتحمت النار»

قال عابسا: «أنا أعرف ماذا افعل، فنفس الشىء حدث ذات مرة فى المزرعة، وكنا بعيدين عن المدينة ومحطة الإطفاء، لذا رأى والدى ضرورة إقتحامنا جميعاً النيران»

تأوهت: «يا إلهى، مؤكد أن الكوخ قد أفسده الدخان، المسكين جاك، وكوخه الجميل»

«حسبما أعرف فإن جاك سيسعده دمار الكوخ ونجاتك أنت، فلقد كان سينهار لو أصابك شىء، على أية حال، لقد إتصلت به، وهو فى طريقه ومعه طبيب»

«لا أحتاج طبيب»

أمسك بها للحظة محملقاً فى عينيها «لماذا لم تنتبهى للدخان

إلا متأخراً؟ هل تصاعد فجأة وبقوة؟»

نظرت والخجل يغطى وجهها «كنت غائبة عن العالم، خلطت الشمبانيا مع البراندى، وإندهشت لأننى توقعت ألا يستطيع أى شىء إيقاظى»

هز رأسه دهشة «شمبانيا مع براندى، سأعرف حقيقة هذا الأمر فيما بعد، والآن أريد أن ندخل الكوخ فأنت ترتجفين»

«أنا لا أريد العودة للكوخ» وتشبثت بذراعه بقوة «أنا لست مستعدة لرؤيته الآن»

ابتسم «إيه يا سيدتى ماذا فهمت؟ هل تعتبريننى راعى بقر أعمى؟ سنعود إلى كوخى، فقط تعلقى بذراعى»

إحتجت قائلة «يمكننى السير بنفسى» لكن عندما حاولت الوقوف لم تتحملها قدميها واستندت إليه

«انظرى يا جميلة، ستستطيعين المشى غدا، لكن الآن لا»

طوقت عنقه بذراعيها وهى تقول «وهو كذلك».

حملها بسهولة وسار ناحية الكوخ، وأرقدها على السرير «تبدين متسخة» وحاولت أن تضحك ولكنها كحت بعنف وهى تقول له «وأنت أيضاً» «نامى، وسأعود فى لحظة»

«استلقت هى مستندة على الوسادة، وهى تحاول فهم كل ما حدث؛ منذ ساعات قليلة كانت تنعق كالبومة فيه، والآن ها هى ترقد فى سريره، وهى تشعر بجسدها محطماً، صدرها مكظوم، حلقها جاف، عيناها غائمة من الدخان، لكن خلف كل ذلك تشعر بدفء غريب، وهى ليس بحاجة لتخمين من المسئول عنه؛ لقد كان روز لطيفا جدا، طيبا وعطوفا، كان يمكنه أن يكون غاضبا، فالنار نتيجة غبائها، ومع ذلك رعاها، لأنه رجل ممتاز، قالت هذا لنفسها وهى متعجبة، خلف

عنجهته وغروره هناك شخص لطيف، لايتخلى عن إنسان يحتاجه، لكن لماذا يعتبرها صديقته؟ وماذا تريد هى منه، ليس الرجل لذاته وقالت بصوت عالى لنفسها «لكن هذا ليس صحيحاً، ولن يكون».

عندما عاد روز وهو يجلس بجوارها سألها: «ماذا كنت تقولين؟، إفسحى لى مكاناً» طائعة تحركت وهى تنظر إليه بلطف ونعومة، وللمرة الأولى تشعر وكأنها تستعيد روز، فهو لايمثل عليها الآن، لكنه هو نفسه، واكتشافها لهذه الحقيقة ذابت فى كل عروقها، وقالت له بهدوء «لم أقل أى شىء، فقط كنت أحدث نفسى، ماذا ستفعل؟»

«سأنظفك قليلاً» وبدأ يمسح وجهها بلطف بقطعة صوف مبللة» يجب ألا يراك الطبيب بوجه متسخ»

أغلقت عينيها بينما يمسح وجهها بالقماش المبلل، بينما صاح روز أعجاباً، وفتحت هى عينيها متسائلة «ماذا»

قطب جبينه قائلاً: «جرح فظيع فى وجهك، كنت أظنه من أثر الدخان فى البداية» ونظر فى عينيها، وكان وجهه قريب جداً من وجهها، كان من السهل أن يقبلها، وأن تطوق هى عنقه وتشعر بجسده يحتضن جسدها، وللحظة لم يتحرك أحد منهما، وبعدئذ مصت هى شفتيها الجافة، وحاولت التحدث «ربما جرحت عندما سقطت على الأرض»

«إذن أنا الذى تسببت فيه» كانت نظرته صارمة، ولم تتحمل النظر فى وجهه، وبدون تفكير، تعلقت بعنقه، وجذبت رأسه نحو كتفيها «فقط لتنقذنى من شىء أسوأ! كنت سأحترق، إن لم تدفعنى بعيداً»

شدد من إحتضان ذراعيه لها، وشعرت هى برعشة الابتهاج،

بعد كل هذا الوقت يحضنها هكذا، لم تتوقع هذا، هذه لحظة الصفاء، «روز، هل أنت هنا؟»

قطع صوت جاك اللحظة، وابتعدت عن حضنه لكن نظرة عينيه قالت ماتعجز عنه الكلمات، استندت هى على الوسادة، ويملأها شعور بالسعادة التى لم تتذوقها منذ زمن.

«نحن هنا» وقف روز ليحيى جاك ويرحب بالطبيب، نظر جاك إلى ليج الراقدة على السرير وأسرع إلى جوارها.

«يا إلهى، يا ليج، هل أنت بخير؟ عندما إتصل بى روز تخيلت كل صور الرعب، تصورت أنك قتلت هناك!»

ابتسمت، وضعت يدها على ذراعه لتوقف تدافع كلمات القلق «أنا بخير، بشرف، مجرد دخان كتم أنفاسى، هل كيف حال الكوخ، هل دمره الحريق؟»

«ليذهب الكوخ إلى الجحيم، كل شىء يمكن إحلاله، لقد قلقت بشأنك وقلقت على روز،

«قلت لك أنا بخير، بفضل روز» وعيناها تتركزان على روز.

أزاح الطبيب جاك، وجلس مكانه «حسنا، هل يمكننى إلقاء نظرة ياسيدتى الشابة، وهل يمكنكما أيها الرجلين تركنا وحدنا»

خرج جاك وروز، الذى إلتفت ليلقى عليها نظرة أخيرة، وشعرت هى بتدفق تيار مفاجىء من السعادة.

«يجب أن أقول أنك لاتبدين بحالة سيئة لكن يجب أن أتفحصك، هل استنشقت دخانا كثيراً؟»

بعد ربع ساعة لحق الطبيب جاك وروز، فى حجرة المعيشة فى الطابق الأرضى، وعندما وقف الرجلان قال: «هى بخير،

هي شابة ذات صحة جيدة ، لحسن الحظ ، بعد راحة ليومين وهدوء ستستعيد حيويتها ، خصوصا لو استنشقت هواء الجزيرة المنعش كنت سأعطيها مهدىء ، لكنها أخبرتني بأنها شربت خمرا هذا المساء ، ومازال الكحول مؤثراً فيها ، ربما سيجعلها تنام » .

« ماذا عن أثر الصدمة » سأل روز الطبيب وهو يقدم له كأس ويسكى »

« شكراً ، لم استطع ملاحظة علامة فورية على أثر الصدمة ، رغم أن هذه الآثار تجيء فيما بعد ، كما أقول ، تأكد من بقائها هادئة مستريحة ليومين واتصل بى ، لو حدثت مشكلة ، والآن هذا دورك ، سأفحصك أيضاً »

أجابه روز « لا حاجة لذلك »

قال جاك محتجاً « يجب أن يفحصك ، أنا أعرف الطبيب منذ أعوام ، فهو لا يترك مرضاه يفلتون منه ، بسهولة »

« وهو كذلك »

وضع الطبيب كأسه وقال له « إذن إتبعنى وإخلع قميصك »

وهو يخرج مع الطبيب قال له جاك « أخبرها بألا تقلق على الكوخ ، سأحضر بعض النساء من القرية لتنظيفه »

اجابه روز بنفاذ صبر « سأفعل » فلقد أكد لجاك هذه النقطة على الأقل خمس مرات ، فى النهاية قال لهما « والآن إذهبا ، كلاكما ، فأنتما لم تناما الليلة »

قال جاك له « لا يهمك هذا ، لكن تأكد أن ليج تعرف أن .. »

دفعه الطبيب ناحية الباب قائلاً : « أعتقد أن السيد سيتورات يعرف جيداً ما يفعله يا جاك ، وإلا سأفحصك »

اسرع قائلاً : « وهو كذلك ، وهو كذلك »

وقف روز يشاهدهما يركبان السيارة ، ثم رأى جاك يقفز من مقعده هابطا من السيارة ، وتساءل فى نفسه ، ماذا سيعطينى من تعليمات هذه المرة ؟

. سلمه جاك حقيبة بلاستيك قائلاً « كنت أنوى إعطائها لك منذ يومين ، لن أعلق عليها ، تأملها بنفسك » وقبل أن يتفوه روز بكلمة قفل عائدا للسيارة ، وعاد روز إلى الكوخ ، وهو يقطب جبينه ، فلقد كان جاك رجلاً لطيفاً لكنه عندما علم بأن ليج أصابها سوء تحول إلى أم عجوز ، ومع ذلك هذا أمر لطيف لأن مقابلة شخص صريح فى مشاعره ؛ فلقد أرهقه وجرح قلبه أولئك الذين يبتسمون فى الوجه بينما يطعنون بخنجر مسموم فى الظهر ، مثلما فعلت ليج معه ، أظلمت عيناه بالفكرة ، حتى الآن مازالت الذكرى تؤذيه ، لا ، لم تعد كذلك الآن . لكى يكون نزيها مع نفسه ، لقد مزقت قلبه ، وعندما يسترجع الأيام التوالى فى الجزيرة معها ، عندما وجد نفسه على حافة الوقوع فى حب فتاة جميلة ذهبية الشعر ، ورأى فيها شابة جميلة كريمة محبة وتستحق العشق ، وبدأ يحلم بمستقبله الذى ستلعب هى دوراً رئيسياً خلاله ، فلقد كانت نسمة الهواء المنعشة فى حياته ، ولقد كان يحتاج حبها الواضح الذى تمنحه إياه ؛ وعندما إكتشف حقيقة كونها كالآخرين ، تريد استخراج ما تريده منه ، وابتزازه ، كان شيئاً عجز عن تحمله .

وقع تحت تأثير أفكاره السوداء ، أطفأ نور غرفة المعيشة ، وصد السلم ، قاصداً أن ينام فى الغرفة الخالية . فلقد حمل ليج تلقائيا لتنام فى سريره لأنه مريحا بشكل أفضل ، ولكن الحجرة الأخرى تلائمه الليلة ، لكن عندما وصل إلى باب ليج ، أوقفه شىء ، أمسك مقبض الباب بلا وعى وفتحه ، متوقعا أن يجدها

نائمة تحت الأغطية، لكنه وجدها مستلقية بكامل ملابسها فوق اللحاف، مؤكد أن النعاس قد غلبها، وتعجب من كمية الخمر التى شربتها، وقطب جبينه من الفكرة، ماذا جعلها تفعل هذا؟ فهى كما يذكر لم تكن سكيرة، كانت تشرب كأساً أو اثنين فقط، فلماذا فعلت هذا الليلة؟ لماذا اتجهت للخمر؟ المرء لا يفعل هذا إلا للمهرب من ألم حقيقى فوق طاقة إحتماله، هل فعل هذا بها؟

جلس على حافة سريرها، عيناه لا تفارقان وجهها أبدا، تبدو راضية فى نومها، هادئة، بلا قلق. هو يفهم إغواء الخمر كوسيلة تكدير للإحساس وتبلده، والله يعلم أنه عاقر الخمر منذ خمس سنوات، عندما غادر الجزيرة غاضبا، شاعرا بالمرارة، والتشوش، كان فى حالة أسوأ مما كان عند عودته من فيتنام، التى كانت حربها بالنسبة له اليوم وطيلة عمره ليست أكثر من حرب ضالة بلا فخر؟ فالعالم الذى عايشه هناك قذرا منحطا، يفوق توقعه وخياله، لكن مع ليج اعتقد فعلا أنه قابل حلمه، ووجد الفتاة الذهبية، الممتلئة حياة، الضحك والحب، كانت مستعدة لإعطائه نفسها، ياه، نعم، كان بإمكانه إدمان الخمر لو خسرها، بدلا من ذلك أغرق نفسه فى العمل، ينتهى من فيلم ليبدأ آخر، بدون الإهتمام بنوعية الفيلم وجودته، وبالمثل يمكن القول عن النساء اللاتى نمن فى سريره فى تلك الفترة المجنونة، نساء دافئات مرحيات، يظهرن من كل مكان، ولكنه الآن يتذكر أسمائهن بصعوبة بالغة، وبعد فترة إلتقاها، إلتقى نفسه، واستجمع اشلائه، ولكنه عجز عن التحرر من ذكرى فتاة الجزيرة المسحورة، منذ عامين قرر زيارة بريطانيا، بنية البحث عنها، مؤملاً أن يكتشف خطأه بحقها، ولكن قبل رحلته

بيومين، قرأ عمود الشائعات فى المجلة موقعا باسمها، واصابه بالغثيان، وألغى الرحلة، وأقسم ألا يسمح لنفسه بالتفكير فيها ثانية، وقرر الإنتقام منها، والتخلص من المرارة التى تجرعها طويلا، وقرر أن يجرحها، ويذلها، بنفس طريقتها.

الليلة، أقسمت بأنها لم تكتب ذلك العمود الصحفى، ولكنه لم يصدقها، حسنا، بوضع كمية الكحول التى تجرعتها تأكد من نجاحه فى جرحها وإهانتها، لكن ليس بالطريقة التى توقعها، فلقد كان يعتقد بأنها بلا قلب، لإنغماسها فى عملها الصحفى، مع ذلك فإن رد فعلها المتطرف جدا، هل يعنى أنها قالت الحقيقة؟ لكن حتى لو كان الأمر كذلك — لماذا جرحها رفضه تصديقها بهذا العمق؟

بينما يشاهدها نائمة، إرتعدت رعدة خاطفة، وهمس لنفسه أيها النجم الكبير، تترك الفتاة المسكينة تموت متجمدة حتى الموت بينما تحاول إفراغ عقلك المجنون المشوش! وتحاول شرح هذا لجاك، تحرك بسرعة وهدوء بعيدا عن السرير، وذهب لحجرته وأحضر لحافاً آخر؛ وغطاها به، ورآها تغمغم مبتسمة فى نومها وسيحاول معرفة بماذا كانت تحلم.

جذب كرسيا ذى مسند وجلس بجوار سريرها واتبه إلى حقيبة جاك التى سلمها له، وهى الآن ملقاه على الأرضية، التقطها، وارتسم على ملامحه عبوس وهو يرى ما بداخلها، ستة أعداد من مجلة «هى تتحدث»، هذا ما كان يريد جاك إخباره بهذه المجلات، بدأت يتصفحها بينما يتأمل الوجه الناعس فى السرير والكلمات تفسر نفسها أمام عينيه، وعندما استيقظت هى فى الصباح، كان وجهه أول ما رأت.

www.Rewity.com

الفصل العاشر

سيدة ضوء القمر

«صباح الخير» مدت يدها فوق رأسه «هل قضيت الليلة كلها هنا؟»

«مؤكد» ودلك عنقه بيديه.

«لكن لماذا؟» ابتسم «أظن يمكنك القول بأن المنظر كان أجود ويستحق ألا أفوته»

نظرت لنفسها، لتجد فستانها الممزق، والذى تعرى عن سيقانها الطويلة.

«روز! كان يمكنك تغطيني بلحاف»

«لقد فعلت» مشيرا إلى اللحاف بجوارها «ولكنك كنت تركليه طيلة الليل، وفى النهاية توقفت عن إعادته، مقرراً أنك تشعرين بالدفء بدونه!»

وشعرت بالدفء يسرى فى أوصالها، وبعدئذ شعرت بذهول، بينما عيناه تمسح جسدها ببطء.

وقالت «يجب أن أقوم من سريرى» وهى تريد الهرب من عينيه فجأة.

وقف بلطف ولكن بحسم دفعها لتنام «يجب ألا تقومى»

www.Rewity.com

«لكن يجب أن أعود للكوخ، لأنظفه لجاك»

«لقد قام جاك بذلك، والطبيب أصدر تعليمات محددة، يجب أن تقضي اليوم فى راحة تامة، أتفهمين؟»

«لكن الأمر كله غلطتى! ويجب ألا يتحمله شخص آخر»

«يا إلهى، كم أنت امرأة عنيدة! إنظرى، لو ذهبت، سيعيدك جاك، وسأذهب أنا لإحضارك وأحملك حتى هنا، والآن هل تفهمين؟»

كانت فكرة أن تحملها ذراعه القويتان كافية لقبولها التحدى، لكن فى النهاية استلقت على الوسادة، وقالت «أظن ذلك، لكن لا تتوقع بقائى فى السرير طيلة اليوم. أجابها «ربما تقومين من السرير لتأخذى حماماً لإزالة الدخان عن بشرتك وشعرك، ولو كنت بحالة طيبة ربما تخرجين معى للتمشى»

سألته «ألم يعطيك الطبيب أى تعليمات؟ فلقد تعرضت للدخان، أيضاً»

أجابها «ربما فعل، لكننى أفضل منه، والآن أرقدى، حتى أجهز لك الحمام، ثم تتناولين إفطارك»

«انظر، فعلا لن...»

متجاهلا اعتراضها «يا امرأة، ألن تفعلى ما أقوله لك لمرة واحدة فى حياتك» وسحب اللحاف ليغطى بها ساقها «وتنفذين ما أقوله، فليس كل يوم يجهز النجم السينمائى العالم سليد كيللر الإفطار فى السرير، كما تعرفين»

كان يسخر من نفسه، لكن كلماته تسللت داخلها، إذن لقد عادا ليسترجعا ذكرياتها، بعد كل ما جرى بينهما، لقد خططت لنسيانه.

سمعت صوت صنبور المياه، فى الحمام، واستلقت وهى

تحاول مغالبة دموعها، لا فائدة من البكاء، فمازال سوء التفاهم قائما، وكل ما فى الأمر أنها فى فترة هدنة مؤقتة، كما لو فى حرب حقيقية.

عندما عاد ليخبرها أن الحمام جاهز، شكرته دون أن تنظر فى عيونه، وخطت عارية القدمين إلى الحمام، وأغلقت الباب خلفها، قضت وقتا طويلا، لتترك الماء الدافىء يزيل توترها، وغسلت شعرها مراراً للتخلص من رائحة الدخان.

حسنا، أنهت حمامها، وقررت ألا تنشر حوارها الصحفى معه، طالما أنه لم يتقبل حبها له.

خرجت من الحمام وهى تلف منشفة حولها، واطمأنت لسماعها صوته فى الطابق السفلى، فمازال هو فى المطبخ، وعبرت الصالة متجهة إلى سريرها قبل عودته، ولم ترتدى فستانها الممزق المتسخ، وارتدت قميصه الحريرى الملقى على الكرسى.

«إيه، أنه يبدو جميلاً عليك أكثر منى!» سمعت صوته الضاحك عند الباب، قفزت وهى تشعر بالذنب، والتفتت لتواجهه، «أرجو ألا يضايقك، فستانى متسخ»

قال بنعومة «طبعا لا يضايقنى» ووضع الصينية التى يحملها على المائدة بجوار السرير «كنت عزمت على الذهاب لإحضار بعض ملابسك النظيفة، لكن سأؤجل هذا، فأنت تبدين أكثر جمالا فى القميص.

قالت بلطف «ألا تعلم أن الموضة الآن ارتداء النساء ملابس الرجال» «أنا لم التفت للموضة، فلقد كنت صبى ريفى، أتذكرين؟ حيثما نشأت هناك كان خطا فاصلا بين الجنسين»

أومأت له «حيث الرجال رجال والنساء....»

وأكمل لها الجملة «والنساء سعيدات بهذا، لكن لم يخطأك أحد، فأنت جميلة أيا كان ماترتديه»

لقد كان ملتصقا بها الآن، وتستطيع رؤية عينيه، وتستشعر دفء لمساته، وهمساته.

«روز أنا...»

«هس ياسيدة ضوء القمر» أغمضت عينيها، عندما أطبق بشفتيه على شفتيها، حاولت التحدث، ولم تتفوه بكلمة، وبدون تفكير وجدت نفسها تقبله. وإحتضنها بذراعيه، وجذبها ناحيته حتى لم يعد هناك فراغ بينهما، والتهم. شفتها السفلى الممتلئة، فى النهاية رفع رأسه، وانعكست نظراته الغائمة فوق عينيها.

قالت بنعومة «روز، من فضلك، يجب أن نتحدث»

للحظة ظننت أنه سيتجاهل كلامها، وأنها لا حول ولا إرادة لها لتقاومه لو قبلها مرة ثانية، فى النهاية أومأ «أنت على حق»

فلقد شعرت باحتياجها لأحضانه الأخيرة التى ربما لن تتذوقها بعد ذلك، ولكنها لم تشأ حدوث المزيد قبل تسوية الأمور بينهما، هل يمكنها رؤية هذا الرجل دون أن تنتابها رجفة؟

وقالت له: «أنا لست واثقة أين أبدأ، رغم أننى تمنيت هذه الفرصة آلاف المرات»

سألها «لماذا؟»

أجابته «هذا ليس مهما الآن، لقد عزمت ألا أكتب الحوار الصحفى معك، دعنى أتحدث، فربما تكون هذه آخر فرصة لى، فهناك لحظات فى حياة كل شخص يكون مجبراً على

www.Rewity.com

الإختيار، فى حياتك، أتخيل أنك مرغم على الإختيار عندما يعرض عليك فيلم جديد، هل هو جيد أم ردىء، هل هذه هى الشخصية التى تريد تجسيدها، لكن ربما فى البداية لم تكن تهتم بالإختيار، ربما فعلت أشياء لم تكن لتفعلها، عندما التقينا فى المرة الأولى، كنت مجرد صحفية مبتدئة، تبحث عن كل ما هو مثير، لم يكن لى إختيار فى موضوعاتى؛ فلقد كان رئيس التحرير هو الذى يحددها لى، وكنت أفعل ما يطلبه منى، وعندئذ قرر أن يرسلنى للجزيرة، لجزيرة آران، لم أكن سمعت بها، رغم أنها جزء من منطقتنا، وقال لى إنه نوع من التحدى، حتى أصبح صحفية حقيقية، وكان يجب أن أبرهن قدرتى على إلتقاط الأخبار، شعرت فى البداية بصعوبة المهمة وقررت عدم الفشل، حتى بدون معرفة كيفية البدء، عندئذ، سمعت من إمرأتين فى حديثهما بالمقهى، نعم، عرفت، إحتمال حديثهما عنك، ولم أصدق أن سليد كيللر النجم السينمائى هنا فى جزيرة مجهولة؟ كان بعيدا عن الخيال، لكنه كان حقيقيا ....»

قاطعها «ربما كانت أكبر خبطة صحفية قابلتك، مثل ممثل صاعد يجد نفسه فجأة أمام منتج من برودواى يجلس بجواره»

«تماما! ولمعت عيناها بكلماته، متعجبة هل أقنعته فى النهاية؟»

ابتسم: «لا يهم، هذا الآن، أكملى حكايتك»

«حسنا» وأكملت ببطء «كان هذا سبب عدم صراحتى معك عندما التقينا لأول مرة، كنت خائفة، أن أفقدك قبل أن نبدأ»

وقاطعها: «وتخسرى خبطتك الصحفية»

أومأت برأسها «هذا صحيح، لكن هذا كان مهما فقط فى البداية»

سألها «ماذا تقصدين؟ مؤكد أن هذا هو الشىء الوحيد الهام بالنسبة للصحفية»

أحمرت وجنتاها قليلاً «ليس بعد أن بدأت أعرفك، واكتشفت أننى افتقر لكل الغرائز الصحيحة بما يكفى، ما أريد أن أقوله أننا أصبحنا صديقين، وبدأت أغرم بك، ولم أعد أطيق اعتبارك موضوعا صحفيا، وأصبحت رجلا حقيقيا بالنسبة لى»

قاطعها «شكراً على تقديرك»

«من فضلك! ألا تفهم، لقد كنت كنجم سينمائى مجرد ممثل ناجح وخبطة صحفية، لكن بالنسبة لى كنت روز سيتورات، شخص مختلفاً تماماً.

أعجبه تعبيرها «يمكننى القول أننى لم أسمع هذا الوصف من قبل، لكن لماذا لم تعترفى إذن؟»

«كان يجب أن أعترف لكننى كنت خائفة»

«من فقدان القصة الصحفية؟»

عضت شفتيها وهى تقول «لا، اللعنة! خائفة من فقدانك» لم تكن تنوى الإعتراف بهذا.

قال بنعومة «أكملى»

كان صعبا عليها الاستمرار «حسنا، استمررت فى التظاهر قدر استطاعتى لأننى...، لأننى كنت أريد الاستمرار فى التمتع بما كان بيننا قدر الإمكان هل تفهمنى؟ لقد عرفت أن الموقف مستحيل لأننى أنتمى لمهنة الصحافة التى تكرهها، وأنت تنتمى لعالم وحياة مختلفة، ولن نتواصل، وعرفت أننى سأخسرك عندما

يحين وقت رحيلك لأمريكا ، لكننى أردت التمسك بك فى تلك الفترة »

سألها بهدوء « هل كنت ستتركين أرحل دون معرفة الحقيقة ؟ »

ابتسمت له بأسى « كان هذا أكثر شىء مرعب فى الأمر كله ، هل تذكر ذلك الصباح الأخير ؟ » لا أظن أنك ستصدقنى الآن ، ولكننى كنت قد قررت وقتها ، بأن أقول لك الحقيقة فى ذلك الصباح ، كنت سأطلب منك أن تتمشى ؛ وأحكى لك كل شىء » سألها « لماذا إذن ؟ »

شهقت مترددة « لأننى أكره تلك السرية ، والغموض ، أريد الصراحة فى كل شىء والنزاهة بيننا ، هل نسيت أنك كذبت على أيضا ، لم تعترف لى بشخصيتك الحقيقية »

« ربما لأننى أحتاج نسيانها لفترة »

أومأت « هذا ما إفترضته ، على أى حال ، لم تسر الأمور كما خططت لها ، عندما وجدت مفكرتى ، وبطاقتى الصحفية ، وعرفت الباقى بنفسك .

« أكانت قصة جيدة »

« أى قصة ؟ »

« القصة التى نشرتها عنى ، بالطبع ، أنا لم أراها ابدا ، هل أعطتك الشهرة التى تبحثين عنها ؟ »

للحظة شعرت بحاجتها للضحك ، هل يعتقد طيلة كل تلك الأعوام أنها نشرت موضوعا عنه ، بعد كل ما جرى بينهما .

« يا إلهى ، يا روز ، ماذا تظننى ؟ ألم تفهم كلمة مما قلته ؟ لقد تخليت عن فكرة الكتابة عنك ، فور لقائى بك »

قال متلهفاً « هل هذه هى الحقيقة ؟ كان يمكنك بسهولة

كتابة أى شىء ، فلقد كنت تعرفين ما يكفى عنى فى تلك الفترة »

طوحت بيدها يائسة محبطة « اللعنة ، لم يكن هذا مهما ! لأننى أعرفك وأفهم أنك ذو عقل شكاك ! »

« لكن طيلة كل تلك الأعوام كنت أظنك كتبت القصة الصحفية عنى »

« ألم تتوقف لتتساءل لماذا لم أكتب سوى جملتين عنك فى مفكرتى ، ألم تستغرب ؟ مؤكد أنك لم تسمع بالموضوع ؟ مؤكد أن لديك من يقومون بجمع القصاصات الصحفية المنشورة عنك ، كما يفعل عادة معظم الممثلون »

واصلت حديثها « إذن ، عندما رأيت ذلك العمود الصحفى المرعب بالشائعات ، وإفترضت أننى إنحدرت لقاع المباذل ، إعتقدت أنك كنت محقاً فى سلوكك معى ، إذن هذا أسوأ ما فى الأمر ، وهذا جزئيا بسببك ، لأننى قررت ألا أكتب ذلك النوع من القصص الصحفية لشهور ، فلقد عرفت من البداية كيف أكره صحافة الإثارة والتطفل ، حتى بدون أن أعرف قصتك مع الصحفى عن حرب فيتنام ، التى جعلتك تنظر للصحافة نظرة سيئة ، ولكننى قررت ألا أكتب شيئاً يسىء الإنسان ، كل ما كنت أكتبه كان له غرض ومعنى ، نعم ، أنا أكتب عن الناس لكن ليس لإشباع أحط غرائزهم فقط ، قاطعها بلطف « أعرف ذلك »

« ماذا تقول ؟ »

أمسك بيدها « سمعت ما أقول ، الليلة الماضية قبل أن يغادر جاك الكوخ أعطانى مجلد كامل من أعداد مجلة « هى تتحدث » وبينما أنت نائمة ، قرأتها ، وما قرأته أيقظنى على الحقيقة ، أنت

كاتبة رائعة ، ليج دانيل ، وشخصية رائعة »

« هل قرأت موضوعاتى ، فعلا ، هل جلست هنا طول الليل وقرأت ما كتبه ؟ لكن لماذا ؟ »

« لماذا ؟ لأنه هام جدا لى ، أيتها الفتاة الحمقاء ؛ وأنت تعرفين هذا ؛ لقد عرفت عنك فى هذه الساعات أكثر مما عرفت فى خمس سنوات »

وهو مازال ممسكا يدها ؛ وقف ببطء وتحرك ليجلس بجوارها على السرير .

سألته : « مثل ماذا ؟ »

أجابها « عرفت أنك دافئة عاطفية ، ظهر هذا فى الموضوع الذى كتبته عن الفتاة المعوقة عقليا ، وأنك مقاتلة ، وهذا واضح فى موضوعك عن ضاد الحكومة المحلية ، لكن الأهم ظهرت نزاهتك فى كل موضوع قرأته لك ، يا ليج دانيل ، طالما أنك تسكبين كل قلبك فيا تكتبين ، فلاشك فى إخلاصك أيضا ، لو كتبت موضوعا عنى ، أعرف أنه سيكون عادل منصفا وكريما ، حتى بعد الطريقة الحقيرة التى عاملتك بها .

« حقيرة ؟ » كررت الكلمة لتتأكد أن ما سمعته صحيحاً « لكن ألم تعتقد دائماً ... »

أكمل لها سؤالها « أنها مجرد إنتقام ؟ ورد فعل ، ؟ لقد كنت أحمق يا ليج ، أحمق لعين ، لم أتوقف أبداً لأعطيك فرصة للتفسير والإيضاح ، كنت أعمى ، مجرد رد فعل تصاعد للقمة ، ولم أتمهل للتساؤل لماذا ؟

والآن قد فعلت ، وأعرف أننى كنت مجنونا عندما عدت مرة ثانية لأننى كنت غارقا فى حبك ، لذا كانت خيانتك المزعومة صعبة جدا بالنسبة لى .

قالت : « آه ، يا إلهى ، يا روز » ولم تعد تطيق إلا الإقتراب منه ، رفعت يدها ولمست به خده ، وامسك بيدها ووضعها على شفتيه .

« إن لم أكن مجنوناً بك هكذا ، لم يكن الأمر يهمنى ، كنت غاضبا ، مؤكد ، لكن ذلك الشىء اللعين أبعدنى ، ومزقنى ، وإعتقدت أننى لن أرتو الفتق أبدا . ووضع يده عليها ، واستندت هى عليه ، يجتاحها مشاعر قوية ، ممزوجة بأسى رهيب ، شعرت بالأسف ، لقد أحبها فعلا ، فى الماضى ، لكنه لم يخبرها عن شعوره الآن ، لكن واضح أنه مازال مغرما بها ، من طريقة تعامله الآن ، بالمعنى الجسدى والإحساس الذى يهيج داخله ، لكنه جمع أشلائه دون عون منها ، شعرت بأصابعه تشع دفئا على بشرتها ، يجب أن توقفه ، تضع نهاية لهذا ، قبل أن يتحطم قلبها مرة ثانية ، لكن عندما شعرت بالإثارة والمتعة ، تسللت يديها فى شعره الغزير ، وانفرجت شفتيها « يجب ألا نفعل هذا ، لأنه لن يحل مشكلتنا »

« لم يكن بيننا مشكلة ولن يكن إذا ما تركنا العنان لحبنا يا ليج » .

ضحكت « إيه ، حسنا ، كل شىء على ما يرام »

« هل تقولين أنك لم تستثارين ؟ »

« ليس كثيرا » بدأت تقهقه عندما دغدغها بأصابعه ،

« لا ، من فضلك ! لا تفعل هذا ، لا أتحملها »

« أنت تريدين الإثارة يا سيدتى ؟ » ، حسنا ، لمن ترين أى شىء أبدا »

« ماذا ؟ أنت لا تقصد ، ليس تماما ، نحن فقط روز ، أنا لا أصدقك ! »

www.Rewity.com

«صدقيني» وأطبق شفتيه فوق شفتيها.

مضى وقت طويل قبل أن يستطيعا الكلام ثانية، إجتاحتها العاصفة الهائجة مرارا، والتى بدا أنها لن تهدأ، فى النهاية إستلقيا معاً على حافة النعاس، من الإجهاد.

«ليج»

«قلت لى أنك تحبينني»

فتحت عينيها، «قلت»

وغرقت فى النعاس، حتى استيقظت، لتجده حاملا صينية لم تتناولين طعامك، ماذا حدث، هل أكلت القطة لسانك؟»

ورآها محمرة الخدين، تجذب اللحاف لتستر جسدها، وإندهش لهذا الخجل المفاجيء بعد كل ما حدث بينهما، «نعم، أنت على حق، لقد قلت ما تعتقدين أنك تفوهت به».

قالت: «هذا ما كنت أخشاه».

برفق رفع ذقنها «خائفة؟ يا حلوة، الكلام عاجز»

«حسنا، يجب ألا تتباهى باعجابك بتلك الوقاحة»

ضحك عاليا «وقاحة؟ وغرور هل هذا ما أبحث عنه؟»

جلس بجوارها «ربما تفصل اللغة بيننا، ماذا أشعر، بالسعادة، سعادة مجنونة، سعادة لم أشعر بها منذ خمس سنوات لواردت معرفة الحقيقة يا سيدتي.

حدقت فى وجهه «لماذا؟»

«لماذا؟ أعتقد أننى أحبك، وأخبرتك بذلك الليلة الماضية، لكنك غرقت فى نومك.

«هل تحبنى، فعلا، بشرفك؟»

«نعم، هل هو أمر صعب تصديقه؟»

ووصل حديثه «يا حلوة، لم يكن ليحدث شيء مما جرى

لنا، ايه لم نكن قد وقعنا معا فى الحب، ولقد فقدت أعصابى عندما اكتشفت أنك صحفية ولم أهتم إلا بذلك التهديد التى سيسيء لىّ فهى ليست المرة الأولى ولا الأخيرة»

سألته: «لكن ماذا ستفعل؟»

حدق فيها «تفعل، ما كان ينبغى أن نفعله فى المرة الأولى، نبقى معا، بالطبع، لنواجه أى مشكلة، نسويها معا»

قالت بهدوء «حسنا، أمامنا مشكلة الآن، المسافة البعيدة التى تفصل بيننا، أنت نجم عالمى تعيش فى أمريكا، وأنا صحفية فى لندن، أليس ذلك فارق يفصلنا»

«ستكون مشكلة فقط ان سمحنا لها بذلك، ماذا يمنعك من الإقامة فى الولايات المتحدة؟ هناك صحف، كما تعرفين»

«لكن حياتك مختلفة تماما عن حياتى، يا روز، لست واثقة أن بإمكانى الوجود فى حياتك، فى الواقع، أخشى ذلك».

قطب جبينه، ما هذا الكلام المجنون «خائفة من أمريكا؟ أم خائفة من صورتك عن عالم السينما؟ هناك إناس طيبون وآخرون أشرار فى كل مكان، يا ليج».

«لكن، لكنه مكان فتان».

ضحك «هذا ما يخيفك إذن، عدم قدرتك على المناقشة».

نظرت إليه «أنا لا أريد الدخول فى مناقشة، يا روز!! أريد التخلى عن كل شيء وأخرج من هنا لأجد كل شيء كان مجرد حلم عابر بالنسبة لك، وأنك تفعله كل خمس دقائق مع كل مشهد تمثله على الشاشة».

هز رأسه تعجباً، وهو يرى مخاوف حقيقية فى عينيها المعيرة «ألا تعرفين كم أنت جميلة، يا ليج؟ ألا تعرفين أنك بإمكانك

www.Rewity.com

الوقوف بجوار أفضل ممثلات هوليوود، وتكوني الأفضل؟ لكن ليج الشخصية التي أحببتها، وليست ليج الجسد أو الوجه الجميل، أنا شاب ريفي، تذكري؟ ولقد تعلمت أن الجمال هناك داخل الجسد، والآن هل ستأتين معي لامريكا وترين كيف تسير الأمور؟ إن كنت ستكرهينها فهي مجرد محاولة وتجربة، وتحاولين شيئاً آخراً».

«لكن عملك..».

«لايساوي شيئاً إن لم تكوني بجواري، تشاركيني، يجب أن تأتي معي لتنقذيني حتى من شبحك!»

قبلت أصابعه «ماذا أقول يا راعي البقر؟»، وهلل فرحاً واحتضنها، وغرقا في قبلة محمومة عندما رفع رأسه «مؤكداً أنه ضوء القمر أنه دائماً يسلبني عقلي».

حملقت في السقف وقالت «وليس هناك أي قمر».

«مؤكد».

لكن حبك هو قمر سماء حياتي التي بدد ظلامها وأضاءها بحنان ودفء، ومشاعر غابت عني واشتقت إليها.. وها أنت مكافأة القدر لي، مؤكد أنك القمر الوحيد.

**** تمت ****

www.Rewity.com